أثر التنافس الإيراني السعودي على النفوذ في أفريقيا

The impact of the Iranian-Saudi rivalry on influence in Africa

عـــزوز بركاني*
جامعة الجزائر 3
azzouz.berkani@gmail.com

تاريخ الإيداع:2022/11/24	تاريخ المراجعة:2023/02/15	تاريخ القبول:2023/02/16

ملخـــص:

تعالج هذه الدراسة قضية التنافس الدولي على القارة الإفريقية بين القوتين الإقليميتين إيران والسعودية، فقد دفعت الأهمية الجيو سياسية للقارة بالإضافة إلى الأهمية الاقتصادية لما تحوز عليه من ثروات طبيعية وموارد أولية، إلى توظيف مجموعة من الآليات والأدوات قصد تحقيق مجموعة من المكتسبات وإعادة التموضع على خارطة موازين القوى الجديدة ، فقد أبدت كلا منهما اهتماما متزايدا لتكثيف علاقاتهما مع دول القارة، فإيران من جهتها تسعى لبسط وتمديد نفوذها الإقليمي، أما السعودية فتعمل على تبني مقاربة رد الفعل والمنطق الدفاعي لحماية مصالحها الحيوية ولمواجهة النفوذ الإيراني في أفريقيا، كما تحاول هذه الدراسة رصد تداعيات وانعكاسات هذا التنافس ووضع محصلة اللعبة الجيو-سياسية تحت عدسة الواقع العام لقارة أفريقيا.

الكلمات المفتاحيـة: التنافس الدولي؛ إيران؛ السعودية؛ أفريقيا.

Abstract:

This study adresses the issue of international compétition on the African continent between régional powers Iran and Saudi Arabia économic importance of the continent's natural wealth and primary resources, To employ a range of mechanisms and tools to achieve a set of gains and repositioning on the new power balance maps relations with the States of the continent, For its part, Iran seeks to extend and extendits régional influence, and Saudi Arabia works to adopt a réactive approach and defensive logic to protectits vital interests and counter Iranian influence on the continent. The study also attempts to monitor the répercussions and repercussions of this competition and to put the out come of the geopolitical game under the lens of Africa's overall reality.

Keywords : International Competition; Iran; Saudi Arabia; Africa.

* المُؤلف المُراسِل.

مقدمة:

ساد تماهي واسع بين أوساط العديد من الباحثين ، على أن التنافس الدولي على النفوذ في القارة الافريقية ،ماهو إلا شكل جديد من أشكال الاستعمار التقليدي الذي تعرضت له القارة عبر فترات زمنية تاريخية سابقة ،خاصة لما يحمله هذا التنافس من أوجه التشابه في الاستغلال الفاحش لمقدرات القارة من موارد طبيعية، بالإضافة إلى سعي كل الأطراف المتنافسة كبح كل محاولات دول القارة، نحو تحقيق رهان بناء الدولة الحديثة، القائمة على الانتقال الديمقراطي وبناء المؤسسات السياسية الشرعية .

وقد عرفت القارة الافريقية في المراحل الأخيرة، أشكالا متعددة من التنافس سواء بين القوى الكبرى أو بين القوى الإقليمية التي تسعى كلها في الأساس إلى خدمة مصالحها الإستراتجية والحيوية ،عبر توظيف العديد من الآليات والأدوات، التي عادت ما تكون شعارات متناغمة مع السياق العالمي، "كإدماج إفريقيا في الاقتصاد العالمي "أو "الحرب العالمية على الإرهاب"،لكن عموما في باطنها تحمل وسائل للاختراق والتغلغل داخل القارة الافريقية ،والفارق في كل هذا من أشكال التنافس، أن كل القوى المتنافسة تعمل بجهد متواصل غير منقطع في الأماكن التي تحتل ريادة مهمة في مصادر الطاقة والثروات الطبيعية التي تزخر بها القارة اتساقا مع مفهوم الجغرافيا الحيوية ،كما برز ذلك أستاذ العلوم الاقتصادية في جامعة غرونوبل الفرنسية الدكتور جاك شوفاليه في كتابه "لعبة النفط الجديدة "(إن تاريخ النفط، تاريخ الامبريالية)،فالعديد من الدراسات الإستراتيجية، التي قامت بدراسة موضوع ، تفكيك جيوسياسية انتشار الجماعات الإرهابية في أفريقيا، وجدت ذلك الطابع العلائقي، الذي يجمع وجود الثروات الطاقوية، بتردي الأوضاع الأمنية، وانتشار مختلف التهديدات الأمنية التماثلية واللاتماثلية ،فعلى سبيل المثال ،لم تخضع منطقة الساحل الإفريقي لمنطق الامننة والعسكرة ،إلا بعد الاكتشافات النفطية،ومختلف الثروات الطبيعية ،وهو التزامن الاستراتيجي، الذي ظهر مباشرة، في خطاب الولايات المتحدة الأمريكية، إحدى القوى المتنافسة على إفريقيا بالقيام بحرب عالمية على الإرهاب .

ويلاحظ في الآونة الأخيرة ،دخول فواعل جدد في المنافسة الافريقية ، تعدت اللعبة التقليدية التي كانت قائمة بين القوى الكبرى ، وهما القوتين إيران والسعودية، فقد دفعت الأهداف الجيو سياسية و الجيو استراتجية، الذي تشابكت فيه، مجموعة من العوامل والمجالات الإيديولوجية، بين القوتين، إلى توظيف العديد من الآليات والأدوات ،إذ تعتمد المقاربة الإيرانية بعد اندلاع الثورة الإسلامية في إيران سنة 1979على توسيع دائرة الاهتمام في مناطق عدة وامتدادات مختلفة وفقا لتصورها للدور العام العابر للحدود، الذي يمكن أن تلعبه إيران ،سعيا منها لتحقيق جملة من الأهداف المتداخلة والمتشابكة ،ولتحقيق هذا قامت هذه المقاربة على استخدام مجموعة من الأدوات الدبلوماسية والاقتصادية والدينية هذا الذي شكل إستراتيجية القوة الناعمة الإيرانية بالإضافة إلى الوسائل الصلبة كالتدخل العسكري المباشر وغير المباشر في مناطق عدة من قارة أفريقيا .

-في المقابل الطرف الأخر في المنافسة ، السعودية، و لمواجهة التمدد الإيراني في أفريقيا قامت بانتهاج حزمة من الآليات وتوظيف كل ثقلها الدبلوماسي والاقتصادي لمحاولة عزل إيران في القارة الافريقية وتأمين مصالحها الإستراتيجية ،حيث قامت السياسة السعودية للنفوذ في أفريقيا على الانخراط بشكل فعال مع الدول التي تتشارك معها نفس المرجعيات التاريخية والدينية خاصة، وهذا بالقيام بأنشطة ذات توجه ديني للنهج السلفي الوهابي، ودعم عشرات

المؤسسات والمعاهد الدينية والخيرية التي شيدتها في القارة الافريقية بالإضافة إلى تامين أمنها القومي في تفاعل دائم مع ديناميات الصراع المتغيرة على طول المنافذ البحرية الذي بها توصل نفطها إلى العالم.

كما يثير هذا التنافس على النفوذ في أفريقيا تداعيات جديدة ،خاصة أن كلا القوى المتنافسة تضع مصالحها في حالة تعارض مباشر ،وهو ما تسعى هذه الدراسة التطرق إليه من خلال البحث في محصلة اللعبة على القارة ،سياسيا ،أمنيا ،إيديولوجيا .

وانطلاقا من هذه الحوصلة المختصرة سنحاول في هذا المقال دراسة واقع التنافس الإيراني –السعودي على النفوذ في أفريقيا من إشكالية ستتمحور حول: **ما تأثير و انعكاس التنافس الإير اني-السعودي على النفوذ في إفريقيـا؟**

ومن خلال هذا الطرح سنحاول اختبار الفرضية التالية:

كلما تفاقم حجم التنافس الدولي على إفريقيا أدى ذلك إلى عزل وتحجيم فعالية الأدوار المحلية .

1- الأهمية الجيو سياسية للقارة الافريقية لدى القوى المتنافسة إيران والسعودية:

غالبا ما ترتبط الجغرافيا السياسية، بالتوسع الجيو سياسي، الذي يعرف تقليديا باسم التفاعل بين الجغرافيا والسلطة، في تشكيل بنية العلاقات الدولية ،واخذ هذا المفهوم في التطور، ليشمل الاستخدام الأوسع لفن الحكم وأصول الدولة (الجغرافية ، الاقتصادية ، العسكرية ،الديمغرافية والبنية الثقافية) لكسب النفوذ في المسائل الدولية ،وانطلاقا من هذا جاءت الأهمية الجيو سياسية لقارة أفريقيا لدى القوى المتنافسة إيران والسعودية، من اجل حماية مصالحهما الحيوية والإستراتيجية ، وهو ما نستعرضه في هذا العنصر كتمهيد للدوافع الجيو سياسية الكامنة وراء هذا التنافس :

1.1- إيـران:

تأتي أهمية أفريقيا بالنسبة لإيران من كونهـا :

- بوابة للخروج نحو العالم غبر المياه الدولية.
- نطاقا جغرافيا، يمكن أن تلتف حوله دول الجوار، في الاتجاهين الغربي والجنوب الغربي .
- كما أنها توفر محطات تجارية، وغير تجارية على المحيطين الهندي الأطلنطي.

فنظرا لاشتراك إيران، مع القارة في الإطلالة على المحيط الهندي ،يعد شرق القارة مهما بالنسبة لإيران، من الناحية الجيو سياسية ،وبخاصة القرن الإفريقي، الذي يتحكم في منافذ بحرية مهمة (البحر الأحمر ،خليج عدن ،المحيط الهندي)،وتبعا لذلك يتحكم في طرق التجارة الدولية ،ونقل البترول من الخليج العربي إلى أوربا الغربية، والولايات المتحدة الأمريكية ،كما تشمل المنطقة على غالبية دول حوض النيل ،والتي يتحكم بعضها في منابعه ،و أدى اكتشاف البترول في المنطقة على زيادة الاهتمام الدولي بها.[1]

-إذ لم تكن إيران بمنأى عن تفاعلات هذا الإقليم ،إذ بدت فاعلا جيوسياسا مهما،باعتبارها المنفذ الرئيسي لتأمين المصالح الاقتصادية والتجارية ،فهناك طموح قديم يراود إيران في الوصول إلى البحر الأحمر، والقرن الإفريقي ،وليس من

[1] بوريدي يحي، "السياسة الإيرانية والسياسة التركية تجاه أفريقيا : دراسة مقارنة"، موقع مجلة قراءات أفريقية، تاريخ النشر 2016/05/19، على الرابط : https://www.qiraatafrican.com/home/new/ السياسة-الإيرانية-والسياسة-التركية-تجاه-إفريقيا-دراسة-مقارنة# sthash.j55YAb0p.dpbs#، (أخر اطلاع: 2022/06/24، 21:00).

المستغرب أن يأخذ هذا حيزا من الاهتمام في السياسة الخارجية الإيرانية[1]،ويتمتع السودان بموقع جيواستراتيجي يقع على البحر الأحمر، مما يجعل إيران حليف قوي في منطقة شرق أفريقيا ،وبحسب مؤشر I.T.I.C2009،فإن الهدف النهائي للشراكة، هو تمكين إيران من إقامة وجود بحري نشط في البحر الأحمر، مما يؤدي إلى خليج إيلات، وقناة السويس ،ومن خلال هذا يمكن أن تستغل إيران استخدام الموانئ فيها لأي نشاط ،خاصة النشاط السياسي لإسرائيل والدول العربية المعادية لها ،وأي نشاط معادي لإيران سيعرض منشأتها العسكرية للهجوم[2]،وقد طغت الحسابات الجيوساسية أكثر لدى صانع القرار الإيراني للتوجه نحو أفريقيا مستغلة تراجع بعض الدول العربية التي كانت تتمتع بالنفوذ السياسي والثقافي في جزء من القارة الافريقية ، وقد اشتغلت بالآثار المترتبة عن حرب الخليج الثانية[3]،كذلك فإن الوجود الإيراني، ممثلا في الحوثيين في اليمن ،يعني سيطرة مؤجلة شبه كاملة على مضيق باب المندب ،الأمر الذي يعني أن تتحول اليمن، والدول المطلة على البحر الأحمر، لمشاريع تنازع طائفي وسياسي ،بالإضافة السماح للنفوذ الإيراني في بعض الدول الافريقية خاصة ما يسمى بالحزام الإسلامي[4] الغربي للقارة والذي يشمل موريتانيا والنيجر ونيجريا ،والذي يهدف في المقام الأول الحفاظ على المصالح الإستراتيجية الإيرانية[5]،إذ تسعى إلى استغلال المزايا الجيو سياسية التي تتمتع بها المنطقة لتحقيق أهداف عديدة ،إذ تعد إريتريا حلقة محورية في الممرات البحرية والعسكرية في البحر الأحمر ،لذلك يستقر الحرس الثوري هناك، لمحاصرة دول الجوار الغربي من جهة أخرى ،كما سعت إيران إلى تعزيز نفوذها في الممرات التجارية بالبحر الأحمر باتفاقيات تعاون وشراكة إستراتجية مع جيبوتي وجزر القمر، والتضييق على التوسع الأمريكي حيث تعمل الولايات المتحدة الأمريكية السيطرة على المنطقة البحرية، بموجب مبادرة القرن الإفريقي الكبير، خاصة في عهد بيل كلينتون[6]،كما سعت إيران إلى نفوذها في دول حوض النيل خاصة، تطويق مصر والدول العربية من الجنوب تحقيقا لطموحات الهيمنة على منطقة الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي بصفة خاصة، تعزيزا لرغبتها في القيام بدور يتجاوز الإطار القومي والإقليمي[7].

2.1- السعودية:

أدركت السعودية منذ وقت مبكر، أهمية تفعيل دورها تجاه قضايا القارة الافريقية، لعدة أسباب أهمها تغير مفهوم الأمن الإقليمي ذاته ،إذ لم تعد دول الجوار، بل جوار الجوار، وهو ما تمثله الدول الافريقية عموما ،خاصة في بؤرتها –

---

[1] شريف شعبان مبروك، السياسة الخارجية الإيرانية في أفريقيا، الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للبحوث الإستراتيجية، ط 1، 2011، ص 40.

[2] إيهاب عباد، "الأمن الجيو سياسي للقرن الإفريقي ديناميات القوى الفاعلة : الأفاق المستقبلية لإعادة الصياغة الجيو سياسية"، مجلة كلية السياسة والاقتصاد،مصر، العدد 11،جوان 2021، ص 20.

[4] Fatima Chimarizeni, «IRAN-AFRICA Relations : opportunités and prospects for IRAN», Brazilion Journal of AfricanStudies, Vol. 2, N°. 3 (2017), p. 40.

[4] شريفة فاضل. محمد مصطفى، "التنافس الدولي وتأثيره على العلاقات العربية الافريقية"، مجلة السياسة والاقتصاد، مصر، المجلد 1، العدد 1، ديسمبر 2008، ص 107.

[5] ضاري سرحان حمادي. طالب ناجي علوم، "أدوات تنفيذ سياسة ايران الخارجية تجاه شمال أفريقيا بعد 2005"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العراق، العدد 23، 2021، ص ص 80-81.

[6] سعد عبيد علوان السعيدي. مصطفى عبد الكريم، "التنافس الدولي والإقليمي في منطقة القرن الإفريقي – شرق أفريقيا وانعكاسه على الأمن في الشرق الأوسط"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العراق، العدد 3، 2010، ص 144.

[7] محمود ضياء الدين عيسى، "الدور الإيراني في دول حوض النيل"، مجلة أفاق أفريقية، مصر، العدد 47، 2018، ص 73.

دول القرن الإفريقي-[1] حيث فكرت السعودية في إقامة قاعدة عسكرية لها في جيبوتي لتحاشي حتمية إيران على مضيق المندب على ضفتيه ،كما أن تعزيز حضورها العسكري في المنطقة يتطلب قواعد خلفية قريبة، وهو ما استفادت منه في أرض الصومال وإريتريا وجيبوتي[2] وتكمن الأهمية الجيو سياسية للقرن الإفريقي، لدى الجانب السعودي في تعزيز حضورها الاستراتيجي، في نطاقات النفوذ بالبحر الأحمر ،ومداخله الساحلية ،خاصة أن مضيق "تيران "هو الممر البحري الوحيد للشحن إلى ميناء العقبة بالأردن ،وكذلك الميناء الإسرائيلي "ايلات"،كذلك سعي السعودية إلى تبني سياسات إستباقية لتأمين أمنها الوطني في تناغم دائم مع ديناميات الصراع الموجودة في المنطقة [3] ونظرا لإطلالة الدول الافريقية على الممرات الملاحية التي تربط قارات العالم ،فقد كانت لها أهمية بالغة في تأمين صادرات دول الخليج إلى العالم ،وكذا الواردات من السلع والخدمات[4]،كما تهدف السعودية إلى تطوير العلاقات السعودية الافريقية بما يتوافق مع رؤية 2030[*]،التي تهدف إلى تحويل المملكة إلى قوة اقتصادية رائدة ،ومحور يربط القارات الثلاثة أسيا،أفريقيا ،أوروبا [5]،كما توجد عوامل جيوسياسية تسعى السعودية إلى تعويضها في أفريقيا كالفشل الذي منيت به، حيال الملف السوري والتعثر في الملف العراقي، ولبنان،فقد قررت السعودية خوض حرب شاملة غير معلنة ،ضد إيران ستكون ساحتها الأبرز أفريقيا، وستدور رحاها أكثر في غرب أفريقيا ومنطقة الساحل الأفريقي[6]

2- آليات التنافس الإير اني-السعودي على النفوذ في إفريقيا:

تعددت آليات وأدوات التنافس، التي سعت كل الأطراف المتنافسة (إيران والسعودية)، على إفريقيا استخدامها، فمن بين الآليات السياسية والدبلوماسية وأخرى مذهبية، عسكرية، أمنية، رغبة منهما تحقيق مجموعة من الأهداف الإستراتيجية.

1.2- الآليات السياسية/الدبلوماسية:

كانت الزيارات المتكررة، وفتح السفارات والمراكز الثقافية بالإضافة إلى الانخراط في منظمة الاتحاد الإفريقي بين القوتين المتنافستين السمة البارزة للآليات التي تم توظيفها ضمن هذا الإطار،بين إيران والسعودية :-

1.1.2- إيـــران:

---

[1] أشرف محمد كشك، "الإستراتيجية السعودية تجاه أفريقيا ... شراكة متكاملة تتجاوز المصالح الاقتصادية"، http://www.akhbar-alkhaleej.com/news/article/1251496، (أخر اطلاع : 2022/01/20، 20:00).

[2] أم إسراء أحمد جياد. حسناء رياض عباس، "التنافس التقليمي على منطقة القرن الإفريقي"، مجلة دراسات دولية، العراق، العدد 80، ص 223.

[3] سعد عبيد علوان السعيدي. مصطفى عبد الكريم، مرجع سابق، ص 150.

[4] محمد عبد القادر خليل، "السعودية في أفريقيا ... الدور السياسي والتوجه التنموي"، صحيفة المجلة، العدد 17، مارس 2019، على الرابط : https://arb.majalla.com/node/67811/ السعودية-في-أفريقيا-الدور-السياسي-والتوجه-التنموي، (اخر اطلاع : 2022/01/24، 21:00).

[*] الرؤية السعودية 2030 : هي خطة ما بعد مرحلة النفط للمملكة العربية السعودية أعلن عنها في 25 أفريل 2016، وتتزامن مع التاريخ المحدد لاعلان الانتهاء من تسليم 80مشروعا حكوميا عملاقا ،تبلغ تكلفة الواحد منها ما لايقل عن 3.7 مليار وتصل الى 20مليار ،كما في مشروع مترو الرياض ،نظم الخطة مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية ،ويشترك في تحقيقها كلا منة القطاع والخاص .

[5] "العلاقات السعودية .. الأفريقية : رصيد الماضي ومعطيات الحاضر .. وأفاق المستقبل"، على الرابط : https://alqarar.sa/16، (أخر اطلاع : 2022/02/03، 05:30).

[6] الحسين الشيخ العلوي، "صراع الإرادات السعودي-الإيراني في منطقة الساحل وغرب أفريقيا"، مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2015، ص 10.

العلاقات التاريخية بين إيران وأفريقيا عميقة ،تعود هذه العلاقة في الأساس إلى عهد الإمبراطورية،حيث تميزت هذه العلاقات بين بلاد فارس وإفريقيا، في القرن التاسع ،بفضل عامل التجارة الذي ساهم في تقوية العلاقة بين شعوب الدول الافريقية والفارسية ،وبحلول القرن السادس عشر ،كانت هناك مستوطنات المهاجرين الفارسين في المناطق الحضرية في شرق أفريقيا ،كذلك زيارات التجار الفارسين إلى أفريقيا ،وخلال عهد بهلوي عرفت العلاقات الإيرانية-الافريقية حركة اقتصادية زاخمة مثل التي كانت تجاه جنوب أفريقيا ،ومن ثم وبناء على بعض العوامل الدافعة الرئيسية في علاقة إيران بإفريقيا،خاصة السلوك الإيراني المعادي للامبريالية الغربية –الأمريكية، دعمت الدولة الإسلامية الإيرانية بعض حركات التحرر الافريقية ،حيث تم استخدام فائض العائدات النفط الإيراني لعام 1974لدعم مختلف القضايا في أفريقيا ،وبعد قيام الثورة الإسلامية الإيرانية سنة 1979،اتسمت سياسة إيران تجاه أفريقيا بالاستمرارية، حيث كانت العديد من المنابر السياسية لتوحيد كلا التوجهات حيث كلا الجانبين ينتمي إلى حركة عدم الانحياز يحمل نفس التوجه، وهو معاداة الامبريالية، حيث كانت الصوت الصدح لحركات التحرر وهذا ما عزز تتويج إيران يشغل منصب المراقب في الاتحاد الأفريقي[1]،وفي سياق الاستمرارية في الاهتمام الإيراني بأفريقيا، ما نتج عن الحرب العراقية-الإيرانية بين 1980حتى 1988في انشغال إيران عن الاهتمام بأفريقيا، فحاولت استدراك ذلك، بعد نهاية الحرب خصوصا،عند تولي هاشمي رفسنجاني الرئاسة، حيث حطت طائرته عام 1991في السودان، التي كانت تعيش عامها الثاني في ظل نظام محاصر، من قبل المجتمع الدولي ،وقد صرح في هذه الزيارة بأنهم سيشعلون أفريقيا بثورات –الثورة الخمينية –انطلاقا من السودان ،وقد سبق أن استقبل الرئيس السوداني عمر البشير في إيران سنة 1990م ، وصرح يومئذ "أن ثورة إيران نبراس يضيء الطريق أمام المسلمين في العالم ،"وتلا ذلك زيارة رفسنجاني للخرطوم في 1991/12/15،بعد ستة أشهر من زيارة خاتمي للخرطوم في ماي 1991، وكان حينها وزيرا للثقافة والإرشاد ،ومع مطلع الألفية الجديدة ،واحتدام التنافس على الأسواق بين القوى الصاعدة ،أخذت العلاقات الإيرانية الافريقية نفسا جديدا ،حيث تم تنظيم (المؤتمر السنوي الأول للعلاقات الثقافية والحضارية الإيرانية –الافريقية)،وفي مارس 2003م عقدت إيران (منتدى التعاون الإيراني الأفريقي)،بمشاركة 18دولة أفريقية وممثلين عن الاتحاد الأفريقي ومنظمة المؤتمر الإسلامي ،وشكلت دول القرن الإفريقي ثلث الدول المشاركة ،وعقبه أنشأت (المجلس التنفيذي الإيراني-الإفريقي)وبوصفه آلية لتنفيذ (صندوق تنمية إيران –أفريقيا وبنك إيران –أفريقيا[2]،وبحلول عام 2006،كان مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قد اصدر قرارا رقم -1696-بشأن إيران كان هدفها الضغط على إيران لوقف تخصيب اليورانيوم ،وجهت إيران أنظارها الى أفريقيا بحثا عن دعم دبلوماسي وعلاقات اقتصادية من أجل تخفيف العبء، الذي تفرضه العقوبات الصادرة من طرف الدول الغربية ،فكان الهدف المحدد هو تحقيق فهم موسع للأفاق والفرص التي تجنيها إيران في سياستها الخارجية تجاه أفريقيا ،وتحديدا الى الغرب والمناطق الشرقية من أفريقيا ،وفي عام 2008على سبيل المثال ،أعرب الرئيس "محمود احمدي نجاد"عن موقف الاستعداد لتقوية –العلاقات الإيرانية مع الدول الافريقية،واستغلت إيران الخطاب المناوئ للغرب كمحفز لتلك العلاقات، ومن أجل تعزيزه فعليا-ازدادت الزيارات الرسمية ،للدبلوماسيين من إيران الى دول مثل نيجريا والسنغال ،وكذلك العكس ،وكون نيجريا أحد البلدان الافريقية القوية في غرب أفريقيا، فهي تتمتع بموقع متميز وثقل كبير في المؤسسات الدولية، على غرار

(1) Fatima Chimarizeni, op.cit,pp. 39-40.

(2) بوريدي يحي، مرجع سابق.

الوكالة الدولية للطاقة الذرية ،وموافقة مجلس الامن على إقامة هذا التعاون ،وهكذا وافقت إيران على تقاسم التكنولوجيا الفورية لإنتاج الكهرباء مع نيجريا ،وفي ماي 2008،قام رئيس اريتريا "أسياس أفورقي"زيارة لإيران وملاقاته الرئيس الإيراني "أحمد نجاد"وانتهى الاجتماع بتوقيع اتفاقيات ومذكرات تفاهم بين الدولتين ،وتشمل الاتفاقيات زيادة العلاقات التجارية بين إريتريا وإيران ،وتوسيع وتشجيع الاستثمار الإيراني في أرتيريا، ومنح البنك الإيراني لتنمية الصادرات اريتريا 35مليون دولار لتشجيع التجارة البينية بين الدولتين ،أعرب وزير خارجية إريتريا عن دعمه لبرنامج إيران النووي عند زياراته مباشرة لهيئة الأمم المتحدة[1].

2.1.2- السعودية:

عمدت السعودية منذ بدايات العقد الثاني من القرن الحادي والعشرون ،الى العمل على إنتهاج سياسة خارجية متفتحة تجاه العديد من دول القارة الافريقية وتحتل الدائرة الافريقية حيزا كبيرا ضمن دوائر السياسة الخارجية السعودية .

تاريخيا –ساهمت العديد من العوامل بالدفع بالعلاقات السعودية الافريقية نحو التفعيل ،فالإدراك وتصور صانع القرار في المملكة العربية السعودية ،بما تملكه من عوامل جغرافية وأماكن مقدسة –مكة والمدينة، المعلمين اللذين يهما تعتبر المملكة نفسها قوة إسلامية ،بالإضافة الى الطموح الذي يراودها الى قيادة العالم الإسلامي، فالكثير يفسر وجود أكثر من 80مليون مسلم في البلدان الافريقية ،سواء بالعدد الكثير مثل السنغال أو بالقليل مثل توغو –البنين – الكاميرون ويعتبر ركن الحج أحد العوامل التي ساعدت السعودية الى ربط امتدادها بأفريقيا ،فالحج أعطى للملك السعودي والسلطة الحاكمة بدعاية مكثفة ،فافي عام 1946 لم يكن هناك سوى 61000حاج ،لكن مع تحسين شبكة الطرقات وتطوير النقل الجوي ،وزيادة المساعدة المالية للحجاج ولا يعتبر الحج فريضة روحية مقدسة –بل هو ما يسمح بدعاية مكثفة لخطاب الملك، وفرصة لتطوير مقاربات وأطروحات بلاده حول لبنان وأفغانستان، ودعوته الى تعزيز منظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي ،ومن ناحية أخرى ،أدى انتشار الفكر الوهابي في غرب أفريقيا ذات النفوذ الفرنسي في أربعينيات القرن الماضي الى تعزيز الروابط بين الرياض ودول جنوب الصحراء .

-إن الرغبة في استخدام الإسلام لتوحيد القوى السياسية، والدول المحافظة فكرة قديمة للدبلوماسية السعودية، لمواجهة المد الثوري التي كان يمثلها الرئيس المصري عبد الناصر ،كما أطلق الملك فيصل حملة لصالح قمة إسلامية ،حيث جاب عدة عواصم إفريقية منها باماكو ،وكونا كري ،ولكن بالرغم من جهود الأمير السعودي لم تلقى تجاوبا كبيرا خاصة إن الدول الافريقية، كانت تخشى من معركة إسلامية يهيمن عليها العرب ،دون ان ننسى الكتلة المعادية للزعيم – عبد الناصر-وفي عام 1970،أنشأت أمانة الموظفين الدائمين الذي كان مقره جدة وتم إنشاء بنك التنمية الإسلامي ،وكان للمنظمة حوالي أربعين (40)من البلدان الأعضاء بما في ذلك ثلاثة عشر عن أفريقيا غير العربية، وفي عام 1978عقد مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي في دكار، وتم إنشاء صندوق إسلامي للتنمية رأس ماله يقدر ب3ملايير لمساعدة الدول الأكثر فقرا في منظمة التعاون الإسلامي ،مع العلم أن السعودية تدفع ثلث مجموع المبلغ.[2]

---

[1]Fatima Chizmeen.op-cit.pp.36-39-41.

[2]A.Gresh."L'arabie saudite en Afrique non arabe puissance islamique ou relais de Occident?". politique africaine.issue 10.1983.pp56-57-58.

-وباعتبار السعودية من البلدان التي توصف ببعدها الجيوبولتيكي "ببلدان المحاور"-pivot-state-على حد تعبير الدكتور عبد الله ولد أباه التي يمكن إن تؤمن مصالحها الحيوية وأمنها القومي في حدود مجالها الوطني الضيق ،بل لابد لها من بناء سياسات وإقامة تحالفات إقليمية ضمن منظومة إستراتجية موسعة تحمي مصالحها الحيوية، وقد زادت أهمية أفريقيا لدى إدراك صانعي القرار في السعودية لمدى ارتباط امن ومصالح السعودية، بثلاثة أقاليم حيوية متداخلة هي :البحر الاحمر، والقرن الإفريقي، والمجال النيلي [1] لذا، سعت السعودية للانفتاح على القارة الافريقية، والتنسيق السياسي مع دولها وتنويع خارطة التحالفات الإقليمية ،وترتبط المملكة بعلاقات دبلوماسية مع 43 دولة أفريقية ،تشمل 28 سفارة ،بخلاف القنصليات ومكاتب رعاية المصالح وتتواصل الزيارات المتبادلة بين المسؤولين على الجانبين ،حيث قام الملك سلمان عبد العزيز بزيارة لمصر ،كما زار ولي عهده محمد بن سلمان مصر والجزائر ،بينما قام وزير الخارجية الأسبق عادل الجبير بأكثر من 18زيارة للقارة خلال المدة من 2015حتى 2017،في المقابل توافد القادة الأفارقة على المملكة خاصة عقب عملية عاصفة الحزم ،كذلك تشارك المملكة أيضا في قمم الاتحاد الإفريقي، والتنظيمات الإقليمية الفرعية، مثل كوميسا ،باعتبارها عضو مراقب بالاتحاد الإفريقي كما أصدر العاهل السعودي قرار بتعيين وزير دولة للشؤون الافريقية في فبراير 2018، وتحرص المملكة أيضا على تشكيل لجان عمل مشتركة مع الدول الافريقية ،وتنظيم فعاليات دورية تضم القيادات العربية والإفريقية ،حيث كان من المقرر استضافتها القمة العربية- الافريقية الخامسة بالرياض وفي نوفمبر 2019،وتنخرط السعودية كذلك في تسوية الصراعات الافريقية ،حيث استضافت مؤتمر المصالحة الصومالية في 2007بجدة ،كما شاركت في تسوية النزاع الاثيوبي -الاريتري ،وفي السودان رافقت السعودية عملية الانتقال السياسي بالبلاد عقب سقوط نظام الإنقاذ في أفريل 2019،وتقديم مساعدة مالية بثلاثة مليارات دولار للسودان ،كما تصدت السعودية للتدخل التركي في ليبيا ،فاستقبل العاهل السعودي اللواء خليفة حفتر في مارس 2019.[2]

2.2 الآليات الاقتصادية:

تشكل الآليات الاقتصادية ،أحد العوامل المهمة في تصور القوى المتنافسة- إيران والسعودية- في أفريقيا من خلال استخدامها واستثمارها للموارد، لتعزيز مركزها دوليا ،وتسعى كلا القوتين الى تدعيم العلاقات الاقتصادية والتجارية مع دول منطقة أفريقيا،و إبرام العديد من الاتفاقيات التجارية والصناعية ،وإطلاق عدد من المشروعات الاستثمارية في المنطقة .

1.2.2- إيــران:

لقد تجسدت أهداف السياسة الخارجية الإيرانية في ضوء توجهها نحو القارة الافريقية في الحفاظ على علاقاتها بالدول الافريقية ذات الثقل النفطي (الدول المؤثرة على الأسعار)،وتفعيل دور الدول المصدرة للنفط (أوبك) لتكون قراراتها من الدول المنتجة وليس المستهلكة فقط ،في الوقت نفسه لإيران رغبة في الانفتاح الاقتصادي ،وجذب الاستثمارات الافريقية إليها ،وتعزيز التبادل التجاري ،والاتفاق والتنسيق في سبيل استكشاف الموارد الاقتصادية في ظل

---

[1] عبد الله ولد أباه ،"السعودية وافريقيا :مقومات الشراكة ومكاسبها "،الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية ،على الرابط : -https://www.politics-dz.comالسعودية-وأفريقيا-مقومات-الشراكة-ومك /،(أخر إطلاع :10:30/01/10،2022).

[2] أيمن شبانة ،"السياسة السعودية في أفريقيا –المصالح والممارسات "، موقع فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتجية ،على الرابط : https://pharostudies.com/?p=4581، (أخر إطلاع :15:00/03/02،2022).

احتفاظ القارة الافريقية باحتياطات ضخمة من الموارد الخام الطبيعية ،ولاسيما اليورانيوم والألماس ،كما أن القارة سوق مواتية لإيران لتسويق منتجاتها [1] وفي مكانة جيوسياسية تتلاءم مع إمكانياتها وفقا لإدراكها الاستراتيجي خاصة في ظل التحولات المتراكمة على فواعل النظام الدولي ،تسعى إيران الى تدعيم العلاقات الاقتصادية والتجارية خاصة في منطقة شرق أفريقيا والقرن الإفريقي،[2] حيث وقعت إيران العديد من الاتفاقيات مع اريتريا وأوغندا وغيرها، وذلك في إطار سعي إيران للاستفادة من الميزة النسبية التي يمكن أن تقدمها دول القارة إليها مقابل مساعدتها [3] وتقوم كذلك بتمويل المؤسسات البحثية وتمويل الجامعات الافريقية ،وإقامة المراكز والمستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية ،وشبكة إعلامية ضخمة تضم صحفا ومجلات ومحطات فضائية وإذاعية [4] فعادة لدى الدول ذات النفوذ الدولي والإقليمي مسارات تخطيطية متكاملة ومعقدة الى حد ما ،تبدأ في الأدنى من تخطيط المتابعات الحكومية ،ثم وضع مخطط قطاعات العمل الحكومي والسياسات العامة للدولة داخليا وخارجيا [5] ومنذ قيام الثورة الإسلامية في إيران تنظر الى إفريقيا باعتبارها مجالا مفتوحا لنفوذها ومقارعة خصومها السياسيين إضافة الى فك الحصار الاقتصادي الذي فرضه الغرب عليها ، ومن خلال إقامة مصاف لتكرير النفط وفتح أسواق لصناعتها والحصول على اليورانيوم الخام ،حيث تسهم أفريقيا ب 20بالمئة من إنتاج اليورانيوم العالمي ،غنى الأراضي الافريقية بالثروات المعدنية والطبيعية وعدم قدرة هذه الدول على استغلال إمكاناتها ،أقامت إيران مئات المشاريع الاقتصادية الكبرى بدول السنغال ،وغامبيا ،سيراليون ،البنين ،نيجيريا ،غانا ،كوت ديفوار .إضافة الى المشاريع الصغيرة والمتوسطية فضلا عن بناء المراكز الصحية والتعليمية ،حيث شيدت إيران أكثر من 92مركزا تتراوح بين مدارس التعليم الابتدائي والجامعات[6]

2.2.2- السعودية:

في المقابل ،السعودية ومن اجل بسط نفوذها في اكبر عدد من الدول الافريقية قامت بتوظيف العديد من الآليات الاقتصادية ،وبحسب مؤتمر الأمم المتحدة والتنمية "أونكتاد" فإن حجم التبادل التجاري بين نحو 18.2مليار دولار ،منها 14.9مليار دولار ،سجلت السعودية ودول أفريقيا في سنة 2014صادرات سعودية و3.3مليار دولار واردات المملكة تجاه دول أفريقيا ،فعلى سبيل المثال المشروعات الاستثمارية السعودية في إثيوبيا 294مشروع نحو 3مليارات دولار حوالي 50بالمئة منها في القطاع الزراعي والإنتاج الحيواني ،وتحتل بها المرتبة الثالثة من حيث حجم الاستثمار في إثيوبيا ،وتحتل الاستثمارات السعودية المرتبة الأولى في السودان ،حيث تشير التقديرات الى أن حجم استثمارات المملكة هناك وصل الى 30مليار دولار ،وذلك على نحو 500مشروع زراعي وصناعي وخدمي ،كما تأمل البلاد تنفيذ أكبر مشروع زراعي وإنتاج

---

[1] ام إسراء احمد جياد و حسناء رياض عباس ،مرجع سابق،ص243.

[2] أحمد عسكر ،" السعودية وإيران وتركيا :صراع النفوذ في شرق افريقيا "،موقع إضاءات ،على الرابط :-https://www.ida2at.com/saudi-arabia-iran-and-turkey-influence-in-east-africa/، (أخر إطلاع :09:00/01/05،2022).

[3] "النفوذ الايراني –السعودي بمنطقة القرن الافريقي (الدوافع وادوات الصراع)"،صحيفة الاستقلال ،على الرابط : https://www.alestiklal.net/ar/view/649/dep-news-1554131415، (أخر إطلاع :18:00/02/12،2022).

[4] المرجع نفسه .

[5] "امن القرن الافريقي في الاستراتجية العسكرية الامريكية 2015"، موقع رؤية التركي ،على الرابط : -https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries/أمن-القرن-الإفريقي-في-الإستراتيجية-العسكرية-الأمريكية-2015، (اخر اطلاع:18:00/01/10،2022).

[6] محمد السيد ،"تحت ستار ديني ..صراع النفوذ بين إيران والسعودية بأفريقيا "،على الرابط: https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2017/5/10/وميض-النار-رقعة-الحرب-السعودية ، (أخر إطلاع :21:00/01/03،2022).

حيواني في الخرطوم يقع على مساحة 200الف فدان ويمتد على طول 1969كيلومترا [1]،والملاحظ من خلال التحركات السعودية تجاه أفريقيا،هي محاولة تجسيد الإستراتيجية السعودية التي وضعتها ضمن رؤية 2030،حيث عاد الاهتمام وبقوة نحو النفوذ في أفريقيا .

وفضلا،عن الحركة التجارية والشراكات الاستثمارية ،شرعت السعودية في الكثير من المشاريع الثنائية مع عدد من بلدان القارة السمراء ،على غرار تدشين محطة الطاقة الشمسية في جنوب أفريقيا بلغت قيمتها نحو 328مليون دولار ،وإقامة خطوط ملاحية مباشرة بين موانئ جيبوتي وجدة وجازان لدعم التبادل التجاري بين البلدين ،وتعزيز وجود المنتجات السعودية في دول القرن الإفريقي ،وقال وزير الطاقة السعودي "خالد الفالح"إن المملكة تخطط لبناء مصفاة نفطية ومصنع للبيتروكيماويات في جنوب أفريقيا ، ضمن استثمارات تقدر بعشرة مليارات دولار ،وأضاف أن النفط السعودي سيستخدم في المصفاة المزمع إنشاؤها بقيادة شركة ارامكو السعودية ،وعلق الفالح قائلا" إن السعودية مهتمة أيضا باستخدام منشآت تخزين النفط الكبرى في جنوب أفريقيا" ،وبحسب تقرير مشترك صادر عن منظمة التجارة والتعاون الاقتصادي والبنك الإفريقي للتنمية ،فإن التدفقات المالية الى إفريقيا وصلت الى نحو 180مليار دولار بنهاية 2017،بينما كانت في عام 2012نحو 200مليار [2].كل هذا التدفق السعودي من الاستثمارات في القطاعين الخاص والعام وراءه بعد استراتيجي وهو دفع النفوذ الإيراني للخلف بعد تناميه المطرد في غرب القارة أفريقيا والساحل[3].ولعبت مبادرة الملك عبد الله للاستثمار الزراعي السعودي في الخارج، دورا رئيسيا في تعزيز الصفقات بين المستثمرين السعوديين وأصحاب الأراضي في أثيوبيا والسودان على وجه الخصوص ،ويفترض أن الملكية السعودية للأراضي الزراعية في إفريقيا ستساعد على ضمان إمدادات غذائية مأمونة لمجلس دول التعاون الخليجي[4]

3.2- الآليات الأمنية والعسكرية:

كانت الزيارات المتكررة، وفتح السفارات والمراكز الثقافية بالإضافة الى الانخراط في منظمة الاتحاد الإفريقي بين القوتين المتنافستين السمة البارزة للآليات التي تم توظيفها ضمن هذا الإطار،بين إيران والسعودية :-

1.3.2- إيران:

تحرص السياسة الخارجية الإيرانية على تامين الحصول على موطئ قدم لها في منطقة البحر الاحمر والقرن الإفريقي ،بهدف تامين حركة الملاحة والتجارة الإيرانية من جهة ،ومواجهة الانتشار المكثف للحشود العسكرية الأمريكية والغربية في المنطقة ،التي تهدد قياداتها السياسية بحرب ضد إيران من جهة أخرى ،أن إيران توفرت لها القدرة والمهارة في استثمار الجغرافيا السياسية استراتجيا ،من حيث الضغط على خصومها في العديد من المناطق الجغرافية ،ونقل المعركة الحالية خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية، والكيان الصهيوني ،بعيدا عن الأراضي الإيرانية وهنا تظهر دلالات

---

[1]"قارة المستقبل ..الى اين وصل صراع الشرق الاوسط على افريقيا"، موقع الجزيرة للدراسات ،على الرابط :https://ar.shafaqna.com/AR/155369/قارة-المستقبل-إلى-أين-وصل-صراع-الشرق ، (اخر اطلاع :2022،10:20/02/07).

[2] محمد عبد القادر خليل ،مرجع سابق .

[3]Riham Bahi."Iran-Saoudi rivalry in Africa :implications for Rgional Stabilty".Middel East policy.vol xxv.n.4.2018.p.33.

[4]"أفريقيا ..ساحة مشتعلة للتنافس السعودي –الايراني "، موقع الخليج ،على الرابط : https://thenewkhalij.news/article/81591/أفريقيا-ساحة-مشتعلة-للتنافس-السعودي-الإيراني ، (أخر إطلاع :2022،11:00/01/13).

التوجه نحو المنطقة في ظل التنافس المحموم مع قوى دولية وإقليمية أخرى ،ساعية لمحاولة اختراق قارة أفريقيا ونهب ثرواتها[1] ومنذ عام 2009أرسلت سفنا حربية الى خليج عدن لحماية ناقلات النفط الإيرانية من الهجمات التي شنها قراصنة صومالية قبالة السواحل البلاد ،وتعتبر إيران خامس أكبر مصدر للنفط الخام في العالم ،وبالتالي تنظر الى هذه المنطقة الحساسة كمكان استراتيجي أمني تهدف من خلاله الى توفير الأمن لخطوط الملاحة البحرية الإيرانية وحماية مصالح إيران في المياه الدولية الحرة ،وعندما وقعت الحرب في اليمن ،وتدخلت السعودية ودول حليفة لها عسكريا ضد الحوثيين الشيعة، زاد الاهتمام الإيراني بمنطقة خليج عدن، وباب المندب للدفاع عن وجوده العسكري في المنطقة، وتعزيز موقعها في اليمن المجاور[2] ويعد التعاون العسكري أحد الأدوات التي تستخدمها إيران،في التوغل داخل دول شمال إفريقيا والمتمثلة بالإمداد بالسلاح فضلا عن صادرات السلاح والذخيرة وقطع الغيار العسكري، وتقديم خدمات التدريب العسكري مشيرا الى أن الطابع السري يغلب على استخدام هذه الأدوات بسبب ما تثيره من حساسيات لاسيما بالنسبة لدول الخليج العربي، لافتا الى أن السودان من أكثر دول أفريقيا التي استفادت في مرحلة معينة من التعاون العسكري مع إيران ،ويعد مجمع اليرموك للمعدات العسكرية في الخرطوم، والذي تعرض للقصف من قبل الطائرات الاسرائيلية عام2012 احد أبرز مظاهر التعاون بين إيران والسودان ،فهو يعد بمثابة خط إنتاج احتياطي استراتيجي لإيران للصواريخ ،وبالمقابل فقد استفادت السودان من إنشاء هذا المجمع في أراضيها لتجهيز الجيش السوداني بالصواريخ ،وتجني إيران ثمرة علاقتها الإستراتيجية بالسودان، فهي المسئولة حسب مصادر الأمم المتحدة بمفردها عن 13بالمئة من واردات الأسلحة للسودان بالكامل من 2001-2012.[3] وضمن الآليات الأمنية العسكرية للنفوذ الإيراني باستخدام الأجهزة السرية ،التي تسهم الى تحقيق أهداف السياسة الخارجية الإيرانية ، وتتكون هذه الأجهزة من ثلاثة أجهزة :كتيبة حراس الثورة التابعين للثورة الإيرانية،وتسمى فيلق القدس (كتيبة القدس)التي كان يقودها الراحل قاسم سليماني ، ووزارة الاستخبارات الإيرانية ،حزب الله اللبناني ،وتسعى بتقديم الدعم العسكري للقوى الموالية لإيران سواء كانت شيعية أو قوى متمردة على أنظمتها كمتمردي "كازامنس" في السنغال ،والذين ينطلقون من جامبيا المجاورة.[4]

2.3.2- السعودية:

إدراكا،من السعودية لتزايد المخاطر الأمنية في منطقة باب المندب والبحر الاحمر ،إضافة الى تزايد النفوذ الإيراني في أفريقيا –اتجهت السعودية لمواجهة ذلك سعيها لبناء قاعدة عسكرية لها في جيبوتي ،الدولة المطلة على الجانب الغربي من مضيق المندب ،لتأمين حماية للمضيق الذي يوصل نفطها الى العالم ،الى جانب توثيق علاقاتها الأمنية الاستخباراتية بدول القرن الإفريقي ،والاتجاه الى تاسيس كيان "البحر الاحمر" بهدف تعزيز الأمن والاستثمار والتنمية بالدول المشاطئة للبحر الاحمر[5] كما قامت السعودية بإنشاء لجنة الشؤون السياسية والأمنية التي ستكون مهمتها الرئيسية الى جانب الاستخبارات العامة متابعة التهديدات الإيرانية ،فالسعودية تولي أهمية لأفريقيا ،لذا عملت على استقطاب كل من اريتريا

---

[1] نجلاء مرعي ،"إيران والنفوذ المتصاعد في القرن الافريقي "،على الرابط :https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?id=2451، (إخراطلاع :2022،17:00/02/20).

[2] عبد النور معلم ،"الدور الايراني في الصومال "،مركز مقديشو للبحوث والدراسات ،أفريل 2017،ص05.

[3] ضاري سرحان وطالب ناجي علوم ،مرجع سابق ،ص ص .89-90.

[4] بدر حسن شافعي ،"الدور الايراني في افريقيا –المحددات التحديات"،المعهد المصري للدراسات ،فيفري 2020،ص11.

[5] "النفوذ الايراني السعودي بمنطقة القرن الافريقي –الدوافع وأدوات الصراع ،مرجع سابق ،ص 17.

والصومال وجيبوتي ،فاستخدمت الرياض –موانئ-إريتريا لتكون منصة انطلاق لمقاتلاتها التي تشن حربا على الحوثيين في اليمن منذ عام 2015،و أورد موقع سترات فورد الأمريكي في هذا السياق ،توسيع دائرة الحضور الأمني في القارة الافريقية وكشف عن تكوين حلفين غير معلنين هما :-

- الحلف السعودي –الموريتاني –السنغالي.
- الحلف السعودي –الليبي –التشادي.

وفي مطلع سنة ،2015تعهد الرئيس السنغالي "ماكي سال " المشاركة بمئات الجنود السنغاليين في عملية عاصفة الحزم[1] ولتوسيع دائرة النفوذ أمنيا وعسكريا ،توجهت السعودية الى آلية التعاون الأمني حيث أجرت مناورات "رعد الشمال " بمنطقة حظر الباطن بمشاركة عشرين دولة منها :مصر،السودان،تشاد ،جزر القمر،موريشيوس ،جيبوتي ،السنغال ،تونس ،المغرب ،موريتانيا ،بالإضافة للمناورات الجوية التي أجرتها السعودية بمنطقة بمروى شمال السودان عام 2017تحت اسم مناورات "الدرع الأزرق " واتجهت المملكة أيضا للتعاون مع الشركات المتخصصة في التصنيع العسكري بجنوب أفريقيا ،فافتتحت مجمعا عسكريا بالسعودية،لإنتاج قذائف الهاون وقنابل الطائرات ،بترخيص من شركة (راينمتال دينيل)للذخيرة الجنوب إفريقي وذلك بتكلفة تقدر ب 240دولار.[2]

4.2- الآليات الايديولوجية والدينية:

قامت مقاربة، التنافس لتصور السلوك الخارجي لكل من وإيران والسعودية تجاه أفريقيا، على توظيف الرمزيات والايديولوجية في ديبلوماسيتها العامة ،حيث شكل هذا جزء من القوة الناعمة، وذلك بتعزيز النفاذ الروحي، في أوساط مختلف البنى الاجتماعية، والمؤسسات السياسية، وفق استراتيجيات متعددة نذكر منها :

1.4.2- إيران:

تشكلت الملامح الأولى للجيوبولتيك –الشيعي مع انتصار الثورة الإيرانية عام 1979،الذي استند الى طبيعة النظام الثيوقراطي الديني بقيادة المرشد الاعلى للثورة الإيرانية أية الله الخميني ،إن الجيوبولتيك الشيعي هو حالة معبرة عن المجتمعات الشيعية بطبيعة جيوسياسية ،فهو تعبير عن الجغرافيا الشيعية المؤثرة في علاقات القوة الدولية ،عن طريق الدفع بالمجتمعات الشيعية بالارتباط بالمركزية الإيرانية ،ومن ثم تشكيل قوة دولية صاعدة ،كما عبر ذلك "محمد جواد لاريجاني"، من أن إيران قطب دولي ،يسعى الى إعادة تشكيل النظام الدولي على أساس التعددية القطبية[3]،وتجسيدا لمشروع تصدير الثورة ،توجهت أنظار الإيرانيين الى أفريقيا ،باعتبارها مجالا لنشر الأفكار ومقارعة الخصم السني الوهابي السعودي ،وقد استطاعت إيران طيلة ثلاثين سنة من العمل الدؤوب والمنظم ،من خلال المنظمات والهيئات الأهلية ،والمراكز الثقافية ،والمشاريع الاقتصادية ،والعمل الدبلوماسي والإعلامي خلق حواضن وجيوب للفكر الشيعي الاثني عشر في منطقة غرب أفريقيا تتفاوت في قوتها من دولة الى أخرى[4]وقد سوقت إيران نفسها، وبسطت نفوذها بالقارة من

---

[1] أسامة عكنان ،"الحضور الخليجي "السعودي الاماراتي القطري في أفريقيا "،موقع أفريقيا 2050،على الرابط : https://www.afrique2050.net/2019/12/16/الحضور-الخليجي-السعودي،-الإماراتي،-ا ، (أخر إطلاع :10:00/01/18،2002).

[2] ايمن شبانة ،مرجع سابق.

[3] فراس الياس ،"الجيوبولتيك الشيعي والمخيلة الجيواستراتجية الايرانية مجالات التاثير وبناء النفوذ "،مجلة لباب ،قطر ،الجزيرة للدراسات ،العدد 4،2019،ص12.

[4] الحسين الشيخ العلوي ،مرجع سابق ،ص04.

بوابة التشيع الذي مكنها من تحويل 07ملايين مسلم سني الى مذهب الإمام مالك الى شيعة غرب القارة، وفي سبيل تحقيق هذا المسعى، استخدمت إيران ترسانة دعائية ضخمة، وصرفت عشرات المليارات من الدولارات، ووظفت جيشا من الدعاة والخبراء والمستشارين والتجار، زاد على ثلاثين ألف شخص إيراني، ومن جنسيات أخرى اغلبهم لبنانيون[1] وقد كانت الحركة الإسلامية الشيعية في نيجريا، تمارس طقوسها التقليدية في إحياء مراسيم يوم القدس العالمي ويوصف إبراهيم الزكزكي[*]"بخميني نيجريا" ،ولم يتوقف تأثر "زكزكي بالثورة الإيرانية عند حد الأفكار والأيديولوجيات ،ولكنه تخطى ذلك الى الوسائل، وعلى خطوات الخميني كان يسجل خطبة في باريس يتم نسخها وتوزيعها حيث يتلقاها الجميع في طهران ،كان زكزكي يقوم بترجمة الأفلام الوثائقية للزعماء الشيعة الى اللغة المحلية "الهوسا "حيث تباع بإعداد كثيرة الى السكان المحلين ،فضلا عن توزيع المجلات مثل مجلة "ميزان" التي تصل زكزكي وأتباعه يصدرونها باللغة المحلية على مدار سنوات.[2]

2.4.2- السعودية:

أثير نقاش واسع وعميق في العديد من الدوائر الفكرية المختلفة ،حول ماتصدره السعودية للحركة الوهابية في إنحاء العالم ،لقد سعت السعودية الى توظيف هذه الايديولوجية والنسخة الجديدة من الإسلام السني من اجل التغلغل واختراق القارة الافريقية بأدوات ناعمة خاصة ما تضمنته توجهات الولايات المتحدة الأمريكية حليف السعودية بعد أحداث 11سبتمبر أين سعت مجموعة من المحافظين الجدد، المتحالفة مع إدارة بوش الابن لتعزيز الأطروحات الجيواستراتجية للولايات المتحدة الأمريكية ،وفي هذا الاتجاه أنشأت الحكومات الأوروبية منظمات للضغط من اجل إسلام هجين، وغير سياسي في الداخل[3] وقد أكد هذا تصريح الملك السعودي محمد بن سلمان لصحيفة الواشنطن بوست أن "إنشاء الفكر الوهابي كان بطلب أمريكي لمواجهة المد السوفياتي خاصة في الحرب الباردة كذلك كان الهدف الأساسي لانشاؤه استخدامه كرد فعل على ثورة الخميني في إيران سنة 1979 بالإضافة الى صعود صحوة الإخوان المسلمين في العديد من الأقطار العربية[4] كذلك يعترف مسؤول استخباراتي أمريكي سابق، أنه بعد ثورة 1979 الإيرانية ،كان لمؤسسة الأمن القومي وجهة نظر معتدلة نسبيا تجاه الإسلام ،بشكل عام كان ينظر إليه على أنه حصن ضد الشيوعية الإلحادية ورافعة محتملة يمكن بواسطتها إضعاف النظام السوفيتي ،وهكذا يتضح أن أي نشاط تقوم به السعودية تجاه العالم الإسلامي كان يلقى التعاطف من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة أن السعودية قامت بتسخير الوهابية كجزء من

---

[1] المرجع نفسه 05.

[*] إبراهيم الزكزاكي: عالم ديني شيعي وسياسي نيجري من مواليد 05ماي 1953،ولد في زاريا في ولاية كادونا في نيجرا وهو رئيس (المنظمة الاسلامية) وزعيم الشيعة في نيجريا ،قتل ثلاثة من أبنائه وهم :أحمد،حميد،علي عندما أقدمت الشرطة النيجيرية على إطلاق النار عليهم في مسيرة مؤيدة للقدس في يوم القدس العالمي سنة 2014

[2] محمد السعيد ،مرجع سابق .

[3] peter Mandaville .shadi hamid ."Islam As state craft :How Governments use Religion in foreign policy".foreign policy at brookings.nove;ber.2018.

[4] محمد بن سلمان نشرنا الوهابية بطلب من الغرب، جريدة القدس العربي،على الرابط : https://www.alquds.co.uk/ محمد-بن-سلمان-نشرنا-الوهابية-بطلب-من-ال ، (أخر إطلاع :15:00/03/10،2022).

الدعم للولايات المتحدة الأمريكية من الناحية الجيواستراتجية [1] ويعتبر هذا التقديم كجزء يعطي لمحة عامة حول الدوافع الإستراتيجية لنشوء الفكر السني في نسخته الوهابية الجديدة .

أما في أفريقيا، فكانت الوهابية إحدى الآليات التي اعتمدت عليها السعودية وحلفاءها في النفوذ والتغلغل ،حيث قامت بتقديم مشروعا متعدد الأوجه والوسائل منها التوعية الدينية، والعمل الإنساني بالقارة، وفقا لهذه الرؤية استقطبت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطلاب الأفارقة البارزين، للدراسة بالمملكة كما يستمر تواصلها مع الخريجين من خلال جمعيات الخريجين واليات عديدة أهمها اتحاد علماء المسلمين بإفريقيا مقره بماكو عاصمة مالي ،كما تمول المملكة إنشاء الجامعات بالقارة مثل الجامعة الوطنية في مقديشو [2] وتعتمد السعودية على الدبلوماسية الدينية كوسيلة تأثير قيمة بالنسبة للسعودية ،خاصة في منطقة يتدافع فيها المستثمرون ويتم ذلك خاصة من خلال بناء المساجد ،وهي إحدى الوسائل المميزة لاستراتجية تأثير المملكة في إفريقيا ،حيث تفضل السعودية بناء مساجد صغيرة على كامل تراب البلاد ،ويقترن ذلك في معظم الأحيان ببناء مركز إسلامي وتدريب الائمة من قبل المملكة ففي المناطق المهمشة في دولة جيبوتي مثل حي بلبالا الشعبي في العاصمة تعتمد العائلات عادة على المدارس القرانية لتعليم أبناءها ،وقد ازداد حجم التمويلات التي تخصصها السعودية لهذه المنشآت في شرق أفريقيا عموما وجيبوتي على وجه الخصوص وباحتكاكهم أكثر فأكثر بالهوية الثقافية والدينية ،يترعرع التلاميذ في جيبوتي بحس أكبر تجاه ممارسة وهابية للإسلام، ويعد المسجد القنصلي السعودي الذي افتتح في جيبوتي سنة 2016والذي يسع لألف مصلي من أبرز مظاهر هذا الانتشار إذ يقع تحت مسؤولية الملحق الديني لقارة المملكة [3] وفي الساحل الإفريقي قامت الباحثة "لورانس عايدة عمور[*] "بدراسة ميدانية في هذا السياق وذكرت إن الاختراق الوهابي السعودي منذ سنوات 1980،ففي النيجر كان تأثير حركة ايزالا "izalas"التي يتزعمها الشيخ "أبوبكر جومي" التي تضم مجموعة من التجار والطلاب ،الذين يتلقون الدعم المالي من السعودية كذلك إرسال البعثات التبشيرية للفكر الوهابي وتلقي الأموال والإعانات لبناء المدارس أو المساجد الخاصة بحركة ايزالا ،كما أصبحت لها إذاعة خاصة تقوم بنشرالافكار الدينية ذات التوجه الوهابي الى أكبر عدد من السكان في النيجر، وفي غينيا تم تعزيز ظاهرة انتشار الوهابية بداية من سنة 1990 من خلال الشباب الغنيين الذين درسوا في الجامعات السعودية الذين يعودون الى غينيا ومن صفاتهم التباهي بمعرفة أفضل ودراية بالدين الإسلامي ،ظهور هذا الفكر الجديد أدى الى صراع بين مختلف المرجعيات المحلية خاصة الصوفية التقليدية[4] وهو ما سنتناوله في عنصر الانعكاسات،كما أن استغلال وجود الأماكن المقدسة على الأراضي السعودية فرصة لها لنشر الفكر الوهابي، وهذا ما حدث مع السلفيين المدخليين في ليبيا حيث يستخدمون الحج والعمرة كفرص للتواصل مع العلماء السعوديين

---

[1] peter Mandaville .shadi hamid.op.cit.p15.

[2] أيمن شبانة ،مرجع سابق .

[3] هوغو لاكومب ،"الدبلوماسية الدينية للمملكة العربية السعودية في جيبوتي "،ت.سارة قرير ،موقع العربية للنشر ،اوت 2022،على الرابط : https://www.jadaliyya.com/Details/41635، (اخر اطلاع :2022،22:00/03/16).

[*] لورانس عايدة عمور : باحث في علم الاجتماع الامني والدفاع عن شمال غرب أفريقيا ،لدى مركز الدراسات الاستراتيجية لإفريقيا (واشنطن)،ومجموعة تحليل لدى jfc-Coseil(فرنسا) وعضو في مجمع مركز الدراسات المتقدمة للدفاع والامن (السنغال)،شغل العديد من المناصب منها:مدير لمدة خمس سنوات في مرصد البحوث –اسطنبول (تركيا).

[4] laurence–Aida Ammour."la penetration wahhbite en Afrique".rapport de recherche .centre francais recherche sur le renseignement. fevrier 2018.p33.

،الذين يطلبون منهم المشورة بشأن قضايا محددة ،كما يلقي الدعاة السعوديين مواعظ لإتباعهم الليبيين عبر الهاتف ،بشكل عام ظل السلفيون المدخليون في ليبيا يعتمدون الى حد كبير على المملكة السعودية لبناء سلطتهم الدينية [1] وتقول مراكز بحثية غربية أنه خلال ربع القرن التي سبقت أحداث 11سبتمبر 2001 قامت المملكة العربية السعودية باتفاق 112مليار دولار أمريكي كهبات ومساعدات للدول الفقيرة في أسيا وأفريقيا وفي العالمين الإسلامي خصص منها قرابة 84مليار دولار أمريكي لأنشطة ذات توجه ديني ودعوي للمنهج السلفي الوهابي [2].

3- انعكاس التنافس الإيراني –السعودي على إفريقيا:

كان تأثير المنافسة بين -إيران والسعودية- على النفوذ في أفريقيا كبيرا ومتعدد الجوانب، ففي سياق احتدام المنافسة لجأت الأطراف المتنافسة إلى استخدام مجموعة من القواعد ،للفوز بالمباراة ،فرغم ما قدمته هذه المنافسة من مزايا خاصة ما تدره من مشاريع استثمارية، ومساعدات مالية ،لكن في الغالب ينظر لها أنها لم ترق الى مفهوم الشراكة القائمة على المؤسسة والشفافية وتبني المنفعة الكلانية بين جميع الإطراف .

1.3- الآثار السياسية والاقتصادية:

عموما ،تشكل المنافسة الدولية على القارة الافريقية إحدى مظاهر الاستعمار الجديد ،الذي يعطي إشارة واضحة على اشتداد المخاطر على الدول والشعوب الافريقية ،من خلال تشجيع الأنظمة الافريقية على الاعتماد على الريع النفطي فقط،بدلا من إتباع سياسيات تنموية ترتقي بحياة الفرد ،وهو ما سيؤدي الى ازدياد معدلات الفقر والبطالة ،وهو ما سيؤدي إلى ازدياد معدلات الفقر والبطالة وعدم التوزيع العادل للثروة وهو ما سيخلف المزيد من النزاعات المحلية والحروب الأهلية التي تهدد الاستقرار الداخلي لتلك الدول [3]،وأضحت حرب النفوذ بين إيران والسعودية في أفريقيا، امتدادا للتجاذبات السياسية بين القطبين الشيعي والسني الوهابي في الشرق الأوسط ،ونقل المعركة إلى أفريقيا وفي هذا السياق تقول صحيفة "لوبوان" الفرنسية أن هذا التنافس أحرج كثيرا الدول الافريقية التي تفضل عدم إقحامها في صراح ثنائي بين الدولتين (إيران والسعودية)وهذا ما تعرض له السودان في موقفه من هذا التنافس أكثر من بلد أخر ،حيث كانت الخرطوم الى حدود سنوات مضت نقطة الدعم الخلفية للنفوذ الإيراني الممتد من شرق إفريقيا ،لكن تدخل السعودية التي قامت بتوظيف كل ثقلها الاقتصادي، لإقناع الرئيس السوداني عمر البشير بالوقوف الى جانب السعودية والتصدي للنفوذ الإيراني [4]،وعلى نحو خاص ،تلعب القوى المتنافسة –إيران والسعودية-دورا كبيرا في تشكيل العمليات السياسية الانتقالية في العديد من الدول ،حيث استغل اللاعبون السياسيون والعسكريون في أفريقيا هذه المنافسة بالدفع لتحقيق أهدافهم الخاصة ،واستشرى الفساد على مستوى النخب الحاكمة في استغلال المقابل من التنازلات ، فرجل اريتريا القوي وحاكمها منذ وقت طويل "أسياس افورقي "عرض إقامة علاقات مع الرياض وأبو ظبي مقابل رفع

---

[1] فرجينيا كولومبير ،"السياسة السلفية –السلفيون السياسيون –والهادئون في صراع الدولة الليبية "،ت.كرم الحفيان ،مركز المجدد للبحوث والدراسات ، اسطنبول، تركيا ،2021،ص17.

[2] الحسين الشيخ العلوي ،مرجع سابق ،ص 09.

[3] مراد بن قيطة وفاطمة الزهرة بويدة ،" التنافس الدولي على منطقة الساحل الافريقي وانعكاساته على المصالح الاستراتيجية الفرنسية "،مجلة دفاتر المتوسط،العدد05،ص 234.

[4] وناس بن نية ،"لوبوان حرب النفوذ بين ايران والسعودية في أفريقيا "،على الرابط : https://arabi21.com/story/883250/لوبوان-حرب-النفوذ-بين-إيران-والسعودية-في-أفريقيا ، (اخر اطلاع :16:00/03/13،2022).

العقوبات وإعادة تأهيل جزئية لصورته على الساحة الدولية ،بينما لم يوفر أي مجال للإصلاحات السياسية في بلاده ،وسعي حكام السودان العسكريين الحصول على غطاء من حلفاءهم السعوديين من أجل التمسك بالسلطة [1] كما أصبحت العديد من المناطق الافريقية جراء هذا التنافس وتوظيف المساعدات والدفعات المالية، التي لا تخضع للمساءلة أن تعزز وتحي أنظمة لا تستطيع البقاء بدونها ،لقد كان عمر البشير في السودان قد أعتمد بشكل كبير على المنح المقدمة من السعودية لإعادة تغذية احتياطاته من العملات الصعبة الى تضخيم هيكليات الدولة ،أي مراكز قوى مدفوعة بالشخصيات تتجاوز المؤسسات المحلية أو الإقليمية وتهميش مشاركة المواطنين ،وتفضيل المبادرات الشخصية، تتجاوز المؤسسات الرسمية .

-كما تستغل إيران الأنظمة الانقلابية لكسب ولاءها ،كما فعلت مع موريتانيا خصوصا بعد الانقلاب العسكري بقيادة "محمد ولد عبد العزيز" عام 2008،الذي كان يحتاج الى كافة أشكال الدعم السياسي والثقافي مما وفر أرضية مناسبة للتمدد الإيراني [2] كما لم تكن الأنشطة الإنسانية التي تقوم بها كل من إيران والسعودية خالية وبريئة من الإرادة الخفية لنشر مختلف الأفكار الايديولوجية داخل الدول الافريقية ،فالسعودية تقوم بنشر الفكر السلفي المتشدد في جميع أنشطتها ،وتطلب من المشاركين الالتزام بأعراف صارمة ومحافظة للحصول على الأموال ،فعلى سبيل المثال ثم غلق "مؤسسة الحرمين الإسلامية "الممولة سعوديا ،وطردها من كينيا وتنزانيا، بسبب هذه العلاقات ،وقد كان للمؤسسة حضور كبير في مخيمات اللاجئين وكانت تدعم العديد من المدارس الدينية، في شرق أفريقيا بما في ذلك بعض المدارس المرتبطة بمركز أنصار الشباب المسلم حيث يلقنون الطلبة تفسيرا إقصائيا للإسلام [3] وفي الجانب الإيراني تقوم لجنة "الإمام الخميني للإغاثة "بإدارة ثلاثة مراكز إغاثة في جزء القمر لتوفير الدعم المالي والمعيشي للأمة عبر 320قرية،وفقا لتقرير اللجنة الخاصة يوجد لديها 132مركز للتعليم في الجزر توفر التدريب المهني في ستة عشر (16)مجالا لأكثر من ألف طالب ،وتدعيم الأيتام والفقراء ،وتقدم لهم مجموعة واسعة من المساعدات بما في ذلك القروض التجارية والسكن ،وكذلك منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية التي تعمل من خلال الملحقين الثقافيين في القارة الافريقية ،مسعى القوة الناعمة في دول شرق أفريقيا ،وجامعة المصطفى الدولية التي تقوم بنشر الايديولوجية الشيعية الإيرانية ،مثلما فعلت في الصومال التي تعاني الهشاشة والفقر[4]،ولقد وصل الأمر بهذا التنافس محاولة إيران الوصول للحكم عن طريق وكلاءها الأيديولوجيين ،كما حاولت ذلك في نيجيريا ،حيث يضيف مراقبون أن الإيرانيون يدرسون إنشاء حزب سياسي يكون هدفه الوصول الى السلطة أو قيادة مؤسسات الدولة أو المشاركة في السلطة التنفيذية، أو أيضا جعل هذا الحزب اكبر معارض ،وبهذه الكيفية ستفرض إيران بطريقة أخرى سياستها الخاصة بها في نيجيريا [5] كما أن التأثير السياسي للتنافس

---

[1] "التنافس بين دول الخليج في القرن الافريقي :تخفيف الاثر "،تقرير مجموعة الازمات دول شرق الاوسط ،تقرير رقم 206،سبتمبر 2019،ص04.

[2] ضاري سرحان وطالب ناجي علوم ،مرجع سابق ،ص82.

[3] عبيدي سعيد محمد علي ،"التطرف الاسلامي في شرق أفريقيا "،المركز الافريقي للدراسات الاستراتجية ،جوان 2021،على الرابط : https://africacenter.org/ar/publication/ar-islamist-extremism-in-east-africa/، (اخر اطلاع :2022،17:00/02/10).

[4] عبدالله عيسى الشريف ،"النفوذ الايراني في شرق أفريقيا ..الادوات والاستراتيجيات "،المنتدى العربي لتحليل السياسات الايرانية ،مارس 2020،على الرابط (اخر اطلاع :2022،10:00/09/10).

[5] مدني قصري ،"استراتجية الهيمنة الايرانية في أفريقيا "،على الرابط : https://www.hafryat.com/ar/blog/إستراتيجية-الهيمنة-الإيرانية-في-أفريقيا ، (اخر اطلاع :2022،21:00/04/10).

الإيراني –السعودي في أفريقيا ، أمتد الى منظمة الاتحاد الإفريقي حيث عرقل وأعاق عملية التوافق حول المواقف السياسية والقرارات الموحدة للسياسة الخارجية للدول الأعضاء الذي ساد داخل الاتحاد الإفريقي في معظم الفترات، خاصة الدول المعادية لإيران و المستقطبة في فلك السعودية على غرار السودان –نيجيريا –مصر.

كما كانت مقرات السفارات الإيرانية والسعودية في العديد من الدول الافريقية ،تقوم بنشر الأفكار الايديولوجية مخليين بالأعراف الدبلوماسية و مستغلين هشاشة الدول الافريقية ،حيث كان السفراء لكل من إيران والسعودية في البلاد المعنية يقومون بعملية التوظيف السياسي والعقد ، خاصة استقطاب الشباب وهو ما عرض بعضهم للغلق كما حدث في السنغال ،في حين يستمر هذا الاستغلال الفاحش في بلدان أخرى كنيجريا ومالي وسيراليون وغنيا .

وفي المقابل، ومن انعكاسات هذا التنافس على الاقتصاد الإفريقي ،فقد أثارت قضية شراء الأراضي للإنتاج الزراعي في شرق أفريقيا ،من قبل المملكة العربية السعودية ،لعبت مبادرة الملك عبد الله للاستثمار الزراعي السعودي في الخارج دورا رئيسيا في تعزيز الصفقات بين المستثمرين السعوديين ،وأصحاب الأراضي في أثيوبيا والسودان على وجه الخصوص ويفترض أن تساعد الملكية السعودية للأراضي الزراعية في أفريقيا على ضمان إمدادات غذائية موثوقة الى دول مجلس التعاون الخليجي حيث يواصل عدد سكانها في النمو،ولكنها،من ناحية أخرى، أثارت رد فعل عنيفا داخل أفريقيا مع تزايد المخاوف بشأن ملكية الأجانب للأراضي الزراعية الحيوية ،وأشار تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة إلى انه "مع قيام الحكومات أو الأسواق بتوفير الأراضي لمستثمرين أجانب محتملين ،فإن عمليات استحواذ الأراضي على نطاق واسع قد تؤدي إلى فقدان السكان المحليين ،إمكانية الحصول على الموارد التي يعتمدون عليها من واسع قد تؤدي الى فقدان السكان المحليين إمكانية الحصول على الموارد ، التي يعتمدون عليها من أجل أمنهم الغذائي ،خصوصا أن البلدان المتلقية للاستثمار نفسها تواجه تحديات الامن الغذائي ،وقد بلغ إجمالي الاستثمارات الزراعية السعودية في أفريقيا أكثر من 30 مليار دولار بين عامي 2004-2014.

في حين أن، انخراط السعودية في القرن الإفريقي قد نجح إلى حد كبير في القضاء على النفوذ الإيراني ،إلا أنه كان مصدر الخلاف مع حلفاء سعوديين آخرين ،قبل التقارب الأخير بين مصر والسعودية فقد نظرت القاهرة بشكل متشك الى الوجود السعودي المتزايد على الجانب الإفريقي من البحر الاحمر[1].

وأدى التنافس الإيراني والسعودي الى حرب نفطية كانت تداعياتها كبيرة على سياسات الدول الافريقية التي تعتمد كثيرا على عوائد النفط والغاز ،فقد تهاوى سعر النفط ليصل سعر برميل الخام الى حوالي 27 دولار ،أي يتراجع مقداره 75بالمئة قياسا بسعر2017 بعدما رفضت الدول المصدرة للنفط (أوبك)تحت قيادة السعودية خض إنتاجها حتى مع انخفاض الطلب ،كما رفض منتجو الوقود الصخري في الولايات المتحدة الأمريكية وقف الضخ،ومن الواضح ان السعودية تبذل قصارى جهودها لكي تجعل عودة إيران الى إنتاج النفط أكثر صعوبة بعد رفع العقوبات وإلغاء حظر تصدير النفط الذي فرضته الدول الغربية على طهران ،ووقف لإحصائيات "صندوق النقد الدولي "لعام 2015 ، تضررت اقتصاديات البلدان المصدرة للنفط في شمال أفريقيا وحيث يشكل النفط نصف إيرادات ميزانية صادرات ليبيا والجزائر وأرباحهما (ونسبة أكثر من 95بالمئة من إجمالي صادرات هذه البلدان وقد أدى انخفاض أسعار النفط الى إجبار كلتا

[1] جيرالد فيريستين،"الصراع السعودي – الايراني على افريقيا يؤجج التطرف الطائفي ويهدد بالفتن في القارة السمراء"،على الرابط : https://www.asswak-alarab.com/archives/14865، (اخر اطلاع :28/03/2022،22:00).

الحكومتين على تبني سياسة التقشف، وزيادة في أسعار المحروقات،وعدد من الخدمات والمواد الاستهلاكية ، وفرض رسوم ضريبية جديدة على بعض المواد، وزيادة الرسوم الجمركية، لإيجاد مصادر جديدة للإيرادات العامة، وتقليص الإنفاق الحكومي لوقف نزيف العجز في ميزانيتي الدولتين ،كما تدهورت ايضا موازين المعاملات الجارية للبلدان المصدرة للنفط مما خلف ضغوطات سلبية على عملاتها أدت الى خفض قيمتها وود فعها الى اللجوء الى احتياطاتها من العملات الأجنبية،وقد انخفضت احتياطات الجزائر من 185 مليار دولار الى 152مليار دولار خلال هذه الفترة كنتيجة مباشرة لتأثير الصدمة الخارجية في أعقاب الانخفاض الكبير والمستمر في انخفاض أسعار النفط[1]،كما سعت إيران إلى استغلال المنطقة الافريقية، عبر مخزونها الضخم من الثروات التعدينية، مثل الغاز، والنفط، والذهب، والكوبالت والحديد، والنحاس، والماس، والبلاتين، اليورانيوم، والفوسفات، والمنغنيز ،فضلا عن وجود أكبر نطاق حراري في العالم يؤهل المنطقة، لان تكون مصدرا هائلا للطاقة المستقبلية النظيفة ،فقد استغلت إيران بذكاء حاجة دول المنطقة للاستثمارات الأجنبية نظرا لعجز معظم تلك الدول استغلال خاماتها فقامت إيران بتعبير الدكتور المصري المختص في الدراسات الافريقية "محمد عبد الكريم " "مؤسسة استغلال القوى الأجنبية لموارد دول القارة الطبيعية بهوامش ربح فاحشة "فأقامت إيران مئات المشاريع الاقتصادية الكبرى بدول السنغال وغامبيا مالي وسيراليون والبنين ونيجريا وغانا وكوت ديفوار ،حققت إيران عائدات لعشرات المليارات الدولارات جراء هذه المشاريع المشتركة، وعبر المصافي التي انشاتها إيران في مختلف الدول الافريقية[2].كما أدى هذا التنافس الى استباحة حدود السيادة، للكثير من الدول الافريقية ،كما قام بذلك حزب الله، أحد وكلاء إيران وأذرعها العسكرية في الانخراط المباشر في التجارة من خلال التعامل مع أصحاب المناجم المحليين والتجار اللبنانيين في أماكن معروفة في شرق سيراليون، وأخرى معزولة في ليبيريا –الكونغو ووسط أفريقيا –حيث يصدر الحزب الأحجار عالية الجودة الى "انتو يرب" البلجيكية بالأحجار أقل جودة في مراكز التقطيع والصقل في الهند ،وهو ما يعود في كلتا الحالتين بعوائد ضخمة للحزب[2]

2.3- الآثار الأمنية والعسكرية:

تتنافس إيران والسعودية في أفريقيا على إقامة قواعد عسكرية والتحكم في المنافذ البحرية ومن تداعيات الاثار الأمنية والعسكرية على القارة الافريقية –عسكرة المنطقة-حيث تجلى هذا ،غداة تعيين الملك سلمان عبد العزيز على العرش عين ابنه المفضل وزيرا للدفاع في عام 2015،وكان أول إجراء علني أتخذه محمد بن سلمان إرسال تحالف عسكري الى اليمن لإخراج الحوثيين الذين كانوا وبدعم غير وثيق من طهران، قد اكتسحوا الجنوب وصولا الى باب المندب، الذي يشكل ممرا إستراتيجيا للقارة العالمية في مدخل البحر الاحمر ،وهكذا أصبح البحر الاحمر مسرحا مباشرا لاضطرابات المنطقة ،كما سعت إيران لإقامة علاقات جديدة في القرن الإفريقي من شأنها أن تقلص النفوذ الإيراني، على حد تعبير محلل سعودي كنا بحاجة لضمان أن تكون ضفتا باب المندب أمنيتان ،لم نكن نرغب بإنهاء حرب لنجد صراعا أخر وعلى

---

[1] نوح الهرموزي ،"عن تداعيات الصراع الايراني –السعودي على منطقة شمال افريقيا "،على الرابط : https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/n-tdayat-alsra-alayrany-alswdy-ly-mntqt-shmal-afryqya، (اخر اطلاع :2022،09:00/04/03).

[2] الحسين الشيخ العلوي ،مرجع سابق ،ص 05.

[2] محمد العربي ،"حزب الله في غرب افريقيا: خريطة التمدد والنفوذ الاستراتيجي "،مجلة متابعات افريقية ،السعودية ،مركز البحوث والدراسات الاسلامية ،العدد 10،ص72.

الجانب الأخر ،ومقابل تقديم مساعدة جديدة ،وإقامة علاقات أكثر دفعا والمساعدة في رفع العقوبات ،أقنعت السعودية إريتريا بإنهاء الوجود الإيراني فيها، في عام 2015 اتفق الخرطوم على إرسال قوات برية لمساعدة المجهود الحربي للتحالف في اليمن[3]

وفي فترات سابقة من عام 1992 استقبل السودان مايقدر بألفي (2000)عنصر من الحرص الثوري الايراني، وبعض المستشارين العسكريين ،لتدريب قوات الدفاع الشعبي السوداني ،كما قدمت إيران للسودان حينها مساعدات عسكرية تقدر بعشرين مليون دولار من الذخيرة والأسلحة ،بما في ذلك قطع المدفعية ،وبطاريات مضادة للطائرات ،وفي عام 1993قدمت إيران أيضا عربات مدرعة ومدفعية ثقيلة ، وأجهزة رادار للخرطوم ،علما أنه في السابق كانت إريتريا هي المعبر التقليدي لتمرير الأسلحة الإيرانية الى الحوثيين في اليمن منذ عام 2009بحكم أتفاق مبرم بين البلدين ،تحوي إريتريا عدد من مصافي النفط الإيرانية وكان وجود الحرس الثوري في الجزر الاريترية معتادا ،حيث قضت إيران صواريخها على البحر وشيدت مستودعات الأسلحة والذخيرة على بعد كيلومترات قليلة من مضيق باب المندب[4] قبل أن تنجح السعودية في إبعاد النفوذ الإيراني من المنطقة ،وفي منطقة الساحل الإفريقي عملت السعودية بالاشتراك مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وألمانيا على تمويل العمليات العسكرية، التي تقودها هذه القوى حيث ساهمت المملكة بنحو 100مليون دولار، لدعم عمليات البلدان المعنية من حيث الخدمات اللوجستية والعسكرية وكذلك الإسناد الجوي[3]

-كما تقوم إيران بتصدير السلاح لإفريقيا التي تعج بالصراعات ،حيث تعتبر سوقا هامة لبيع السلاح الايراني في مواجهة الحصار الدولي ،وفي دراسة مسحية لمدى انتشار الأسلحة الإيرانية في أفريقيا في الفترة من 2006حتى 2012 وشملت دولا شهدت حروبا أهلية واضطرابات مسلحة طويلة الأمد مثل في إقليم دارفور في السودان ،جمهورية الكونغو الديمقراطية ،وبلدان أخرى شهدت نزاعات سياسية مزعزعة للاستقرار أو حروب أهلية ،مثل ساحل العاج ،غينيا ،أو دول عانت من عنف طائفي طويل الأمد ،أو وجدت نفسها محصورة بين مناطق النزاع حيث تنشر الأسلحة دون رادع مثل كينيا والنيجر وأوغندا ،خلصت الدراسة الى وجود 14 حالة اما الحالات الأخرى فوصلت للجماعات الأخرى المسلحة ،وإن كان التقدير يعزو وصولها الى بعض الأحيان للحكومات ذاتها نتيجة سرقة هذه الأسلحة[4] وفي اتجاه معاكس وضمن إستراتجية تجيش وعسكرة القارة الافريقية بين القوتين المتنافستين –إيران والسعودية –وإدراكا منها لمخاطر تزايد النفوذ الإيراني في أفريقيا ،فقد تحركت السعودية لاحتواء هذا الدور الإيراني وكان باكورة هذا التحرك نحو جيبوتي بدأت بمنحها 5 زوارق بحرية سريعة متطورة مع تكثيف الوجود العسكري فيها [5]كما لم يخلو هذا التنافس في جانبه الأمني العسكري في انتشار العمل الاستخباراتي لتنفيذ العديد من العمليات في عام 2016 أدانت محكمة كينية أثنين من الإيرانيين بتهمة جمع معلومات إستخباراتية لتسهيل مهمات مميتة ،عثرت بحوزتهما على مقاطع فيديو وصور الأماكن

---

[3] "التنافس بين دول الخليج في القرن الافريقي :تخفيف الاثر "،مرجع سابق ،ص02.

[4] محمد السعيد ،مرجع سابق .

[3] أسامة عكنان ،مرجع سابق .

[4] بدر حسن شافعي ،مرجع سابق ،ص 04.

[5] مي غيث،التمدد الايراني في افريقيا وانعكاساته على الامن القومي الخليجي "،على الرابط : https://arabaffairsonline.com/tag/التمدد-الإيراني-في-إفريقيا ، (اخر اطلاع :17:00/03/20،2022).

المستهدفة [1] وفي سياق استدراج العديد من الدول القارة الافريقية خارج أراضيها ،فافي 2015تعهد الرئيس السنغالي "ماكي سال"بالمشاركة بمئات الجنود السنغاليين في عملية عاصفة الحزم ،وكان مركز ستراتفورالامريكي للدراسات الأمنية والاستخبارتية ذكر أن إيران تنقل أسلحة عبر طريق يبدا من ميناء "عصب"الاريتري ،يمر شرقا حول الطرف الجنوبي من بحر العرب في خليج عدن الى مدينة شقرا التي تقع على ساحل جنوب اليمن[6] .وفي السودان أتهم الجهاز الأمني المدعوم من السعودية في نشوء مستويات خطيرة من العنف، وانعدام اليقين السياسي ويقول مسئولون إقليميون، إن التعهدات الخليجية بدفع ثلاثة مليارات ،دفعت الجيش الى المماطلة في المفاوضات مع المتظاهرين بانتظار صفقة يحتفظون بموجبها بالسيطرة على الحقائب الرئيسية ثم في جوان 2019قامت قوات الدعم السريع وهي ميليشيا شبه خاصة يقودها أحد اوثق الحلفاء العسكريين للسعودية ،الفريق أحمد حمدان دقلو ،او "حميداتي"بتفريق المتظاهرين بالعنف وحرق مخيماتهم ،مما أدى الى مقتل أكثر من مئة وجرح العشرات ،بعد الإطاحة بالرئيس عمر البشير[1].إن استمرار الأزمات تؤدي حتما الى تزايد عسكرة الدول بشكل كبير والتي تجد نفسها محصورة بين تمرد داخلي وهجمات عسكرية خارجية ،تتدخل القوى المتنافسة في النزاعات المحلية مضيفة بعدا جديدا ،وهذا الذي يقضي على فرص اللجوء الى ثقافة الحوار والتسوية، ويدعم قانون القوة والعنف حتى في مجال العمل السياسي في الداخل[1].

3.3- الاثار الايديولوجية والدينية:

لقد ساهم انتشار الفكر الوهابي في غرس نسخة متشددة من الإسلام، في العقول في أفريقيا التي سعت إلى تحويل أو اضطهاد معتنقي التفسيرات أو الاديان الأخرى ،وقد غير بذلك وبشكل جذري البنية الاجتماعية للعديد من المجتمعات المسلمة التي كانت متنوعة في السابق ،وهذا ما جعل احد المحللين الإثيوبيين يصرح ويشرح مدى الصعوبة التي ستواجه انعكاسات هذا الإرث قائلا"الضرر الذي أحدثته السعودية في هذه المنطقة حدث وانتهى الأمر ،لقد مزقت النسيج الاجتماعي "[2] ،كما ساهم المد الوهابي –السعودي والمد الشيعي الإيراني في محاولة القضاء على الموروث الديني المحلي لإفريقيا خاصة في غربها ومنطقة الساحل حيث يتبع(78 بالمئة) الطرق الصوفية، المنتشرة عندهم هناك والقادمة في معظمها من الدول العربية في شمال أفريقيا (المغرب،موريتانيا،الجزائر)،الحواضن الطبيعية لهذا الموروث الإسلامي للأفارقة ،وغدت الطرق الصوفية في بعض دول غرب ووسط أفريقيا، وأصبحت مؤسسات اجتماعية –دينية ذات حضور وسطوة في الشأن السياسي ،قاومت الطرق الصوفية الاستعمار الفرنسي بضراوة ،وقد أدى هذا الى صدام مع المد السلفي الوهابي ،حيث قامت احتجاجات في العديد من دول غرب أفريقيا حول مناهج المعاهد الإسلامية، التي إقامتها السعودية في تلك الدول والتابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود نظرا لاحتواء تلك المناهج على كلام يمس الحركات والطرق الصوفية التي هي عماد الإسلام في أفريقيا[3]

---

[1] عبد الله عيسى الشريف ،مرجع سابق .

[5] اسامة عبد الرحمن ،القوة الناعمة الايرانية ،السعودية ،هبة النيل العربية للنشر والتوزيع ،2015،ص123.

[6] التنافس بين دول الخليج في القرن الافريقي :تخفيف الاثر ،مرجع سابق ،ص11.

[1] عبد السلام يخلف ،منطقة الساحل ومنطق المفاهيم :من الدولة الفاشلة الى مسؤلية الحماية ،الجزائر ،المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية ،وزارة الدفاع ،2015،ص32.

[2] "التنافس بين دول الخليج في القرن الافريقي :تخفيف الاثر ،مرجع سابق ،ص 08.

[3] الحسن الشيخ العلوي ،مرجع سابق ،ص04.

-ونظرا لهذا التنافس الديني المسبوغ بالطائفية بين إيران والسعودية –أصبحت أفريقيا ساحة للتوترات والنزاعات الدينية ويظهر الانقسام الأكثر وضوحا في الدولة الأكثر اكتظاظا بالسكان نيجريا ،وأغلبية النيجريين من المسلمين السنة ويخضع الرئيس "محمد بخاري"كما تعمل جماعة "بوكر حرام" المتطرفة السلفية في البلاد ،وتقع أقلية شيعية في نيجريا ،فقد حاولت إيران في دورها المعلن كزعيم للشيعة ،تبرير التدخل في الشؤون الداخلية بنيجريا على أساس أنها الضامن الشرعي لأمن الأقلية الشيعية ،وعلى وجه الخصوص استخدمت إيران مقتل أكثر من 300شيعي على يد الحكومة النيجرية خلال مظاهرات في ديسمبر 2015،ذريعة لتبرير دعمها المستمر لمجموعة شيعية متطرفة تستلهم منهجها من إيران ،وهي الحركة الإسلامية في نيجريا وزعيمها المسجون "إبراهيم الزكزكي" وقد اعتبرتها الحكومة النيجرية منظمة إرهابية [4] وفي الصومال إحدى البلدان الافريقية التي أنهكتها الأجندات الدولية كانت تداعيات التنافس الديني والإيديولوجي الإيراني-السعودي وخيمة على منظومة الأمن المجتمعي الصومالي، حيث شهدت انتشار نماذج متعدد من التطرف العنيف والغلو رغم اغلب الدراسات التاريخية تقر بظاهرة التسامح والتعايش السائدة فيها ،وعن مظاهر انتشار التطرف العنيف في الصومال بحسب الباحث "ريم باهي" الباحث المتخصص في رصد ظاهرةة التنافس الايراني – السعودي في أفريقيا يقول" أن هذا كان جراء الأفكار التي خلفتها تصدير كل من السعودية وإيران للوهابية والشيعية وما نتج من تنافس بين هاتين الايديولوجتين "[2]

وفي شرق أفريقيا ،ساهمت الايديولوجية السلفية في نشر النسخة الوهابية المتطرفة للإسلام، والظهور المتزايد لفئة إسلامية تصادمية في شرق أفريقيا ،ومع مرور الوقت تحولت هذه التوترات الى عنف وقد ارتفعت الهجمات التي شنها الإسلاميون المتشددون ضد المدنيين في شرق أفريقيا سنة 2010 وقوع مايقرب 20هجوما في كل عام،ومن تلك الهجومات في كينيا وأكثرها عنفا كان حصار "مجمع ويست غيت " الذي استمر لعدة من ايام في نيروبي عام 2013.

وعلى الرغم من الاختلالات في التفسيرات السنية للإسلام أو حتى غير الإسلام في شرق أفريقيا الا أنها كانت تميل – تاريخيا-الى التنافس السلمي والتغاضي عن الاختلالات الدينية[3]

-وفي خضم الأزمة الليبية جاءت الفتوى من ربيع ألمدخلي السعودي بالدعوة للقتال في صفوف حفتر الذي يلقى دعما من الولايات المتحدة الأمريكية، واعتبر المفتي السعودي أن حفتر ولي أمر يجيب طاعته ،وكانت هذه الفتوى النواة التي تشكلت على إثرها كتائب المدخلية المسلحة التي قاتلت مع حفتر،ضد ثوار بنغازي ،واعتبر "فريدريك ويري "الباحث في -معهد كارنيغي –أن المداخلة في عمليات وصفت بالإجرامية ضد الليبيين ،وشابهت في ممارستهم ممارسات تنظيم الدولة "داعش" من تصفيات خارج القانون ،وقتل بمجرد الشبهة بالإضافة الى عمليات اغتيال [4] وفي منطقة الساحل الافريقي التي تعتبر المنطقة التي كانت الملعب الذي احتدمت فيها مباراة التنافس الإيراني –السعودي دينيا ،فقد قامت مجموعة من المتشددين بتدمير أضرحة الأولياء في مدينة تمبكتو التي أدرجت على لائحة التراث العالمي بقرار اليونسكو منذ عام 1988 .

---

[4] افريقيا ساحة مشتعلة للتنافس السعودي الايراني ،مرجع سابق .

[2] Riham Bahi..op.cit.pp.36-37.

[3] عبيدي محمد علي ،مرجع سابق .

[4] محمد فتوح ،"غدروا بسرت ويرقدون بطرابلس ...ماهي قصة مليشيات المداخلة في ليبيا "،مركز الجزيرة للدراسات ،على الرابط : https://www.aljazeera.net/midan/intellect/groups/2019/5/9/جند-الله-أم-جند-حفتر-قصة-ميليشيات ، (اخر اطلاع:10/04/2022 22:00).

الخاتمة:

يتضح مما تقدم ،بان الأهداف الجيو سياسية الجيواستراتجية للقوى المتنافسة إيران والسعودية على النفوذ في أفريقيا ،كالبحث عن الثروات الطبيعية الهائلة التي تزخر بها القارة بالإضافة الى المميزات الجيوبولتيكية التي تمتلكها، كالمنافذ البحرية الحيوية التي سعى كلا الطرفين الاستفادة منها وتامين الطريق الى عدة مناطق من العالم ،وانطلاقا من هذه الأهمية دفع بالقوتين الى توظيف مجموعة من الآليات الناعمة والصلبة من اجل الظفر بالمباراة ،فقد لوحظ الاهتمام الواسع بفتح السفارات والمراكز الثقافية بالإضافة الى الزيارات المتكررة لمسئولي القوتين ،واختراق الأنظمة السياسة خاصة عن طريق إستراتجية الاستحواذ على النخب الحاكمة ،أما في الجانب الديني والمذهبي فقد طغى التنافس على مجموعة من الآليات فقد سعت إيران الى نشر المذهب الشيعي، وتصدير أفكار الثورة الإيرانية الى اكبر عدد من دول أفريقيا، عن طريق وكلاء إيديولوجيين، وبعض المراكز الثقافية والبعثات العلمية والشبكات المخابراتية السرية ،وفي نفس النهج ،وضمن مقاربة رد الفعل، قامت السعودية بتصدير الفكر السلفي الوهابي مستغلة تواجد الأماكن المقدسة، وشعيرة الحج بالإضافة الى سياسة البيترودولار، التي استطاعت بها اختراق مواطن عدة من القارة،كذلك عامل النسبة العالية من المسلمين في القارة مما سهل عملية توطين هذا الفكر في أوساط العديد من المجتمعات الافريقية، والمساهمة في بناء المؤسسات الدينية، وبعض المراكز العلمية، وإرسال البعثات الدينية الى السعودية لتلقي أفكار هذا الفكر والعودة الى البلدان الافريقية والسعي لنشره ،كما لم يخلو هذا التنافس من استخدام الآليات العسكرية فقد سعت القوتين إيران والسعودية الى استغلال المواقع الإستراتجية في القارة وبناء قواعد عسكرية ستكون نقطة الانطلاقة لعمليات خارج القارة الافريقية كما حدث في اليمن ،بالإضافة الى استغلال الوضع الأمني في القارة، حيث أصبحت سوقا مزدهرة لسوق الأسلحة نظرا لانتشار النزاعات، والحروب ودعم الوكلاء المتواجدين في أفريقيا ،كما فعلت إيران في نيجيريا والسعودية في السودان

وخلصت الدراسة في إطار ربط العلاقة بين توظيف هذه الآليات وانعكاساتها على أفريقيا على النحو التالي:

-سياسيا ودبلوماسيا :أدى التنافس الى توظيف إستراتجية الاستحواذ على النخب السياسية في العديد من بلدان القارة الى استشراء الفساد فعادة مايتم تقديم المساعدات المالية في زوايا مظلمة دون إخضاعها للشفافية والمساءلة ،بالإضافة الى حالات الانقسام التي تسود بين النخب الحاكمة والقوى السياسية وفقا لتأثيرات التنافس ،والمساهمة في تعثر التحولات الديمقراطية والحلول السلمية كما حدث في الصومال ،السودان ،ودول الساحل الأفريقي ، تؤدي المساعدات الإنسانية التي تقوم بها كل من إيران والسعودية أدوارا خفية ومبطنة تحمل مشاريع إيديولوجية –مذهبية – سياسية لصالح أجندات هذه القوى، ومستغلة الفجوة الثقافية والمعرفية، التي تشكلت بفعل تراكم سياسات الاستعمار التقليدي الذي تعرضت له أفريقيا، بالإضافة الى الأوضاع الإنسانية الاجتماعية المتردية وانتشار الفقر والكثير من الإمراض والأوبئة ،كما أن معظم السفارات أصبحت تمارس دورا في استباحة صارخة للسيادة الداخلية للدول الافريقية متجاوزة بذلك دورها المتعارف عليه دبلوماسيا –حيث تقوم بأنشطة إيديولوجية وتبشيرية لمختلف الأفكار الدينية والمذهبية الخاصة بكل من الدول المتنافسة المذهب الشيعي او الفكر السلفي الوهابي .

-أما التداعيات الدينية :فقد أدى التنافس الديني بين إيران والسعودية الى انتشار حالات الانقسام وإضعاف النسيج الاجتماعي في العديد من المناطق الافريقية وتنامي حدة الطائفية والنزاعات ذات السبغة المذهبية مثلما حدث في نيجريا وليبيا والساحل الإفريقي وأدت هذه المعادلة الى مسوغ اتخذته الدول المتنافسة لشرعنه التدخل مباشرة لدعم الطائفة الخاصة بها .كما سادت ظاهرة العسكرة في أفريقيا كإحدى تداعيات هذا التنافس ،بناء القواعد العسكرية والانطلاق في مشاريع عسكرية كما يحدث في اليمن ،تصدير الأسلحة بطرق سرية لجماعات غير نظامية ،انتشار العمل ألاستخباراتي والعملاء ،كما أصبحت أفريقيا معبرا لتوريد الأسلحة الى الشركاء والحلفاء .

ومن زاوية أخرى ،رغم مايتم طرحه والتسويق له من مزايا لهذا التنافس على حسب قول الباحث "جيرالد غير فستين "أدت الى نتائج مالية وتنموية جيدة بالنسبة الى القارة حيث يسعى كل طرف الى شراء الوكلاء ،لكنها في المقابل سحبت الدول لصراعات إقليمية أكبر لا تستطيع تحملها .لذا نجد الكثير من المهتمين لدراسة ظاهرة التنافس يصفون التنافس الدولي على قارة أفريقيا على أنه شكل من أشكال الاستعمار التقليدي في نسخته الجديدة .

وعليه يضم الباحث صوته لصوت المفكر الدكتور الأفريقي علي مزر وعي الذي دعا بضرورة :

-إقامة ودعم المؤسسات الافريقية مما يعزز عملية التكامل الإقليمي وبذلك يهدف الى تحقيق الاعتماد الجماعي على الذات.

-تشجيع التوجهات الوطنية نحو تحقيق الديمقراطية بما تعنيه من سيادة قيم المسائلة والشفافية.

-إقامة تحالف دولي جديد يهدف الى دعم جهود التنمية الافريقية .

قائمة المراجع:

1-الكتب:

- شريف شعبان مبروك، السياسة الخارجية الايرانية في أفريقيا، الامارات العربية المتحدة، مركز الامارات للبحوث الاستراتيجية، ط 1، 2011، ص 40.

- اسامة عبد الرحمن، القوة الناعمة الايرانية السعودية، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع ،2015،ص123.

- عبد السلام يخلف ،منطقة الساحل ومنطق المفاهيم :من الدولة الفاشلة الى مسؤلية الحماية ،الجزائر ،المعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية ،وزارة الدفاع ،2015،ص.32

2-المجلات:

- ايهاب عياد، "الأمن الجيوسياسي للقرن الافريقي وديناميات القوى الفاعلة : الأفاق المستقبلية لإعادة الصياغة الجيوسياسية"، مجلة كلية السياسة والاقتصاد،مصر، العدد 11،جوان 2021، ص 20.

- شريفة فاضل. محمد مصطفى، "التنافس الدولي وتأثيره على العلاقات العربية الافريقية"، مجلة السياسة والاقتصاد، مصر، المجلد 1، العدد 1، ديسمبر 2008، ص 107.

- ضاري سرحان حمادي. طالب ناجي علوم، "أدوات تنفيذ سياسة ايران الخارجية تجاه شمال أفريقيا بعد 2005"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العراق، العدد 23، 2021، ص ص 80-81.

- سعد عبيد علوان السعيدي. مصطفى عبد الكريم، "التنافس الدولي والاقليمي في منطقة القرن الافريقي – شرق أفريقيا وانعكاسه على الأمن في الشرق الأوسط"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العراق، العدد 3، 2010، ص 144.

-محمود ضياء الدين عيسى،"الدور الايراني في دول حوض النيل"،مجلة أفاق أفريقية،مصر،العدد 47،2018،ص 73.

- أم اسراء أحمد جياد. حسناء رياض عباس، "التنافس الاقليمي على منطقة القرن الافريقي"، مجلة دراسات دولية، العراق، العدد 80، ص 223.

- الحسين الشيخ العلوي، "صراع الارادات السعودي-الايراني في منطقة الساحل وغرب أفريقيا"، مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2015، ص 10.

- عبد النور معلم ،"الدور الايراني في الصومال "،مركز مقديشو للبحوث والدراسات ،أفريل 2017،ص05.

-بدر حسن شافعي ،"الدور الايراني في افريقيا –المحددات التحديات"،المعهد المصري للدراسات ،فيفري 2020،ص11.

- فراس الياس ،"الجيوبولتيك الشيعي والمخيلة الجيواستراتجية الايرانية مجالات التاثير وبناء النفوذ "،مجلة لباب ،قطر ،الجزيرة للدراسات ،العدد 2019،4،ص12.

- فرجينيا كولومبير ،"السياسة السلفية –السلفيون السياسيون –والهادئون في صراع الدولة الليبية "،ت.كرم الحفيان ،مركز المجدد للبحوث والدراسات ، اسطنبول، تركيا ،2021،ص17.

- مراد بن قيطة وفاطمة الزهرة بويدة ،" التنافس الدولي على منطقة الساحل الافريقي وانعكاساته على المصالح الاستراتيجية الفرنسية "،مجلة دفاتر المتوسط،العدد05،ص 234.

- "التنافس بين دول الخليج في القرن الافريقي :تخفيف الاثر "،تقرير مجموعة الازمات دول شرق الاوسط ،تقرير رقم 206،سبتمبر 2019،ص04.

- محمد العربي ،"حزب الله في غرب افريقيا:خريطة التمدد والنفوذ الاستراتيجي "،مجلة متابعات افريقية ،السعودية ،مركز البحوث والدراسات الاسلامية ،العدد 10،ص72.

- Fatima Chimarizeni, "IRAN-AFRICA Relations : opportunities and prospects for IRAN", Brazilion Journal of African Studies, Vol. 2, N°. 3 (2017), p. 40.

- A.Gresh."L'arabie saudite en Afrique non arabe puissance islamique ou relais de Occident?". politique africaine .Issue 10.1983.pp56-57-58.

- Riham Bahi."Iran-Saoudi rivalry in Africa :implications for Rgional Stabilty".Middel East policy. vol xxv.n.4.2018.p.33.

- peter Mandaville .shadi hamid ."Islam As state craft :How Governments use Religion in foreign policy". foreign policy at brookings.nove;ber.2018.

- laurence–Aida Ammour."la penetration wahhbite en Afrique". rapport de recherche. centre francais recherche sur le renseignement. fevrier 2018.p33.

3-المو اقع الالكترونية:

- بوزيدي يحي، السياسة الايرانية والسياسة التركية تجاه أفريقيا : دراسة مقارنة، موقع مجلة قراءات أفريقية، تاريخ النشر 2016/05/19، على الرابط : https://www.qiraatafrican.com/home/new// السياسة-الإيرانية-والسياسة-التركية-تجاه-إفريقيا-دراسة-مقارنة#sthash.j55YAb0p.dpbs#، (اخر اطلاع : 2022/06/24، 21:00).

- أشرف محمد كشك، الاستراتيجية السعودية تجاه أفريقيا ... شراكة متكاملة تتجاوز المصالح الاقتصادية، على الرابط : http://www.akhbar-alkhaleej.com/news/article/1251496، (اخر اطلاع : 2022/01/20، 20:00).

- محمد عبد القادر خليل، السعودية في أفريقيا ... الدور السياسي والتوجه التنموي، صحيفة المجلة، العدد 17، مارس 2019، على الرابط : https://arb.majalla.com/node/67811/ السعودية-في-أفريقيا-الدور-السياسي-والتوجه-التنموي، (اخر اطلاع : 2022/01/24، 21:00).

- العلاقات السعودية .. الأفريقية : رصيد الماضي ومعطيات الحاضر .. وأفاق المستقبل، على الرابط : https://alqarar.sa/16، (اخر اطلاع : 2022/02/03، 05:30).

- عبد الله ولد أباه، السعودية وافريقيا :مقومات الشراكة ومكاسبها،الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية،على الرابط:https://www.politics-dz.comالسعودية-وأفريقيا-مقومات-الشراكة-ومك/.،(أخراطلاع:2022/01/10،10:30).

- أيمن شبانة ،السياسة السعودية في أفريقيا –المصالح والممارسات، موقع فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتجية ،على الرابط : https://pharostudies.com/?p=4581، (أخر إطلاع :2022/03/02، 15:00).

- أحمد عسكر ، السعودية وإيران وتركيا :صراع النفوذ في شرق افريقيا،موقع إضاءات ،على الرابط :https://www.ida2at.com/saudi-arabia-iran-and-turkey-influence-in-east-africa/، (أخر إطلاع :2022/01/05، 09:00).

- النفوذ الايراني –السعودي بمنطقة القرن الافريقي (الدوافع وادوات الصراع)،صحيفة الاستقلال ،على الرابط : https://www.alestiklal.net/ar/view/649/dep-news-1554131415، (أخر إطلاع :2022/02/12، 18:00).

- امن القرن الافريقي في الاستراتجية العسكرية الامريكية 2015، موقع رؤية التركي ،على الرابط :
https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries/أمن-القرن-الإفريقي-في-الإستراتيجية-العسكرية-الأمريكية-2015، (اخر اطلاع:2022/01/10، 18:00).

- محمد السيد ،تحت ستار ديني ..صراع النفوذ بين إيران والسعودية بأفريقيا، على الرابط: https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2017/5/10/وميض-النار-رقعة-الحرب-السعودية ، (أخر إطلاع :2022/01/03، 21:00).

- قارة المستقبل ..الى اين وصل صراع الشرق الاوسط على افريقيا، موقع الجزيرة للدراسات ،على الرابط :https://ar.shafaqna.com/AR/155369/قارة-المستقبل-إلى-أين-وصل-صراع-الشرق ، (اخر اطلاع :2022/02/07، 10:20).

- أفريقيا ..ساحة مشتعلة للتنافس السعودي –الايراني، موقع الخليج ،على الرابط : https://thenewkhalij.news/article/81591/أفريقيا-ساحة-مشتعلة-للتنافس-السعودي-الإيراني ، (أخر إطلاع :2022/01/13، 11:00).

- نجلاء مرعي ،إيران والنفوذ المتصاعد في القرن الافريقي، على الرابط :https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?id=2451، (إخراطلاع :2022/02/20، 17:00).

- أسامة عكنان ،الحضور الخليجي "السعودي الاماراتي القطري في أفريقيا، موقع أفريقيا 2050،على الرابط : https://www.afrique2050.net/2019/12/16/الحضور-الخليجي-السعودي،-الإماراتي،-ا ، (أخر إطلاع :2022،10:00/01/18).

- محمد بن سلمان نشرنا الوهابية بطلب من الغرب، جريدة القدس العربي، على الرابط : https://www.alquds.co.uk/محمد-بن-سلمان-نشرنا-الوهابية-بطلب-من-ال ، (أخر إطلاع :2022،15:00/03/10).

- هوغو لاكومب ،الدبلوماسية الدينية للمملكة العربية السعودية في جيبوتي، ت.سارة قرير ،موقع العربية للنشر ،اوت 2022،على الرابط : https://www.jadaliyya.com/Details/41635، (اخر اطلاع :2022،22:00/03/16).

- وناس بن نية ،لوبوان حرب النفوذ بين ايران والسعودية في أفريقيا،على الرابط : https://arabi21.com/story/883250/لوبوان-حرب-النفوذ-بين-إيران-والسعودية-في-أفريقيا ، (اخر اطلاع : 2022/03/13،16:00).

- عبيدي سعيد محمد علي ،التطرف الاسلامي في شرق أفريقيا،المركز الافريقي للدراسات الاستراتجية ،جوان 2021،على الرابط : https://africacenter.org/ar/publication/ar-islamist-extremism-in-east-africa/، (اخر اطلاع : 2022/02/10،17:00).

- عبدالله عيسى الشريف ،النفوذ الايراني في شرق أفريقيا ..الادوات والاستراتيجيات،المنتدى العربي لتحليل السياسات الايرانية ،مارس 2020،على الرابط (اخر اطلاع : 2022/09/10،10:00).

- مدني قصري ،"استراتجية الهيمنة الايرانية في أفريقيا "،على الرابط :

https://www.hafryat.com/ar/blog/إستراتيجية-الهيمنة-الإيرانية-في-أفريقيا ، (اخر اطلاع : 2022/04/10 ،21:00).

- جيرالد فيريستين،الصراع السعودي – الايراني على افريقيا يؤجج التطرف الطائفي ويهدد بالفتن في القارة السمراء،على الرابط : https://www.asswak-alarab.com/archives/14865، (اخر اطلاع : 2022/03/28 ،22:00).

- نوح الهرموزي،عن تداعيات الصراع الايراني –السعودي على منطقة شمال افريقيا،على الرابط : https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/n-tdayat-alsra-alayrany-alswdy-ly-mntqt-shmal-afryqya، (اخر اطلاع : 2022/04/03،09:00).

- مي غيث، التمدد الايراني في افريقيا وانعكاساته على الامن القومي الخليجي،على الرابط : https://arabaffairsonline.com/tag/التمدد-الإيراني-فى-إفريقيا ، (اخر اطلاع : 2022/03/20،17:00).

- محمد فتوح ،غدروا بسرت ويرقدون بطرابلس ...ماهي قصة مليشيات المداخلة في ليبيا،مركز الجزيرة للدراسات ،على الرابط : https://www.aljazeera.net/midan/intellect/groups/2019/5/9/جند-الله-أم-جند-حفتر-قصة-ميليشيات ، (اخر اطلاع : 2022/04/10،22:00).